المدد البكري
على صلوات البكري

تأليف

سيدي محمد البكري الخلوتي

المتوفى ٩٩٤هـ

شرح

سيدي مصطفى ابن كمال الدين البكري

المتوفى ١١٦٢ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القديم الدائم الباقي والمنيع القديم
الكريم الرحيم العظيم والصلاة والسلام على الرسول الخاتم الذي
بلغ عظيم شيم النبيين الأمين المرتضى البشير النذير ذي المجد العظيم صاحب
الشرع القائم والمنهج الواضح القويم وعلى آله وأصحابه أولي السعادة والأمجاد
والتسليم الدائمين الطيبين بتجديد والإصلاح عليه والتسليم ما يليق وسلم
على المرفوع بالخلق العظيم ما تكرر اسم الشريف إبراهيم وبعده فيقول
العبد الفقير إلى مولاه الغني إبراهيم سطيني الصديقي مقبل بلده من شارع التنيم
إعلم أن الصلوات والتسليم على الرسول الرؤف الرحيم رافع الإنسان
وانفع الأسباب الموصلة للقرب الجسيم ولما أحضر الحق سبحانه وتعالى عليهما
في كتابه الكريم وداب على الاشتغال بهما أولو الاستقامة المآل بالحب المقصد المقيم
وحث المحققين وأتباعهم على ملازمتهما من طلاب الإرشاد والتعليم لهم
إنهما أوضح موصل للمطلوبات النعيم وأنجاب الذي لا يخالفني والمرشد
المفضي عن المرشد في القرب البهيم وأن من جملة جميع الصلوات الشريفة المخترعة
بالمداومة جميع تاليف سيدي عبد الكريم المشهور بالقشاشي والتشديم
التي تلقاها عن صاحب الرسالة الحبيب الخليل العظيم وكنت وفقت للشروع
في موضع شرح عليها يناسب به الغرض الكريم تيسر لي به فتح محان بغريب معانيها
سليم وسلمت فيه لقول المؤلف ذي القدم الشريف والتنزيل الفائقة من التشديم
أمين المعنى سر الإلهي فهيئا المطلسم ووقفا لباع عن التفهيم فما زدت
وردت سلبه العديمة المثال وذات المثال العديم فالكمل المتبع المطلع بسط لا العيب
تزايد من طلبتي الا تمامه الطالب سمى الشيخ الحبيب والصديق القديم والكريم ابن
الكريم الشيخ عبد الكريم بجلال المرحوم الشيخ أحمد المشهور بنسبته في الطريق
والقديم بالمشار إليه بلفظه الله بقربه القرب من حضرات القديم فلا تمكن
الاجابة للذي على جناح سفر غير مقيم والشرح يحتاج الى طول وسرد نقول
وتفريع وتقسيم فسلكت طريقا يحتاج ارتحال الوصول الى المحصل ذات الشرف
المشيم فوعدته بذلك والله يطيع ذلك ما يهيج به التعظيم ولما وصلت

وبناته الصفاته فاهم سيدنا وسيد كل من لكى يا مولانا عليه فاتحوا
وباطنا اولا واخرا سيادة تقوده سلما اليك وتصل به الى
عليك محمد اى المضاف لك اسم ومسمى من اسمائك وصفاتك لتجليك
عليه بها وتخصيصه بتجلى ذاتك الذى استوجب اى استحق عندك
وهو فضلك من المدد بحولك لكذا لذاتك اصداره اى ارجاعه
والضمير للمحمد وايراده اى احضاره لدى على ذاته المحمدية المتوجة
للمحامد السنية وعلى اله الكرام اى الطيبين نفوسا المطيبين
قلوبا المتشفين كوسا الباذلين ارواحا واشباحا وروسا المؤثرين
على انفسهم الطالبين ملما قد وسا واصحابه العظام بضم العين اذ لا
تفتح فى وجوههم العين لانهم الذين عظموا الدين فعظموا وخدموا
سيد المرسلين فخدموا وقدموا وسلموه ارواحهم واشباحهم فسلموا
فى الدارين وغنموا ووراثة اى ورثته فى الحديث الشريف لهما
ورثة الانبياء يعنيهم اهل السماء الفخام الذين عظم قدرهم وفخم
بدرهم الهدى وسلام على عباده الذين اصطفى سبحانه اى يكرر هذه الاية
التالى الصلوات النبوية سبع مرات وما وقع فى نسخ شيخنا البدرى
نفعنا الله تعالى به من حمل السبع على الصلوات كلها نا ملته فهما
منه رضى الله عنه ثم يقول اى التالى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويقرأ الفاتحة
اى التالى ويهديها الشيخ اى مؤلف هذه الصلوات ويقول
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب
الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اخوانه من الانبياء
والمرسلين والحمد لله رب العالمين قال الشارح عفى الله عنه وقد
فرغ بتبييض هذا الشرح المبارك مع الاشتغال بغيره بعصر يوم
يوم السبت السادس عشر من جمادى الثانى ونحن فى الجانب
الثانى من ناحية معروف الكرخى المرباني وصلى الله وسلم على

١٩٦/

ترجمة المصنف

هو علامة وشيخ الإسلام، شمس الملة والدين ، عالم الحرمين ومصر والشام: سيدي محمد بن محمد أبى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقى، أبو المكارم شمس الدين.

مولده ووفاته بمصر ٩٩٤ هـ.

قال الشيخ المناوي: أخذ علوم الشرع والتصوف عن أبيه شيخ الإسلام أبي الحسن البكري. وتفقه على جماعة غيره أيضًا، منهم الشهاب عميرة البرلسي.

ورزق من القبول والحظ التام عند الخاص والعام ما لا تضبطه الأقلام.

وكان فصيح اللسان، زكي العصر والأوان، يلقي دروسًا في التفسير محررة موشحة بمناقشات كبار المفسرين كالزمخشري وأضرابه، ويأتي في ذلك بما تقر به العيون، وتنشرح له الصدور. وقرأ مرة «صحيح البخاري» فأتى في تقريره بما يدهش الناظر ويجبر الخاطر، واختص في زمنه بإلقاء دروس التصوف الحافلة البديعة.

ولم أر أحدًا من علماء عصره مثله في صيانة مجلسه عن اللغط واللغو والغيبة. فكان مجلسه لا يذكر فيه شيء من ذلك البتة، بل كله فوائد علمية، إما تفسير آيات قرآنية، أو كلام على أحاديث نبوية.

وسمعته يقول: هذا القصُّ الواقع من وعاظ زمننا يستحق القص، ولولا أني لا أحب جرح أحد لكلمت الباشا في إبطالهم؛ فإن ما يفسدون أكثر مما يصلحون.

وكان الباشا وقاضي العسكر فمن دونهما من الأمراء والكبراء يأتون إليه.

وكان عظيم الاعتقاد بالمجاذيب، يحبهم ويحبونه، ويألفهم ويألفونه.

وبالجملة فقد كان فريد عصره ووحيد دهره.

وكان عظيم الحلم، واسع الصدر، حسن الخلق جدًا، لا يقابل من يؤذيه، ولا ينتقم ممن يعاديه، وما ذاك إلا بمدد رباني.

سمعته يقول: إن لله عبدًا بين أظهركم حاضر معكم في مجلسكم هذا، ينزل إليه كل يوم ملك صبيحة اليوم يأمره بمحاسن الأخلاق، وينهاه عن مساوئها.

وكم له من فضائل وفواضل رحمه الله، ونفعنا ببركاته.

قال مترجموه: هو المنعوت **بأبيض الوجه**، وحيثما أطلق في كتب التواريخ أو المناقب أو الطبقات اسم القطب البكري أو البكري الكبير أو سيدي محمد البكري فهو المعنى.

من مصنفاته: شرح مختصر أبي شجاع في فقه الشافعية، وديوان شعر: ترجمان الاسرار وديوان الابرار، والفتح المبين بجواب بعض السائلين، ورسائل في التصوف والعبادات (تحت قيد التحقيق) عدد كبير منها.

انظر في ترجمته: النور السافر (٣٦٩)، الكواكب السائرة (٣/ ٦٧)، الشذرات (٨/ ٤٣١)، جامع كرامات الأولياء (١/ ١٨١)، الكواكب الدرية (٨٣٣)، بتحقيقنا، الأعلام للزركلي (٧ / ٦٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عَلَى نورك الأسنى، وسرك الأبهى، وحبيبك الأعلى، وصفيك الأزكى، واسطة أهل الحُب، وقبلة أهل القرب، روح المشاهد الملكوتية، ولوح الأسرار القيومية، تُرجمان الأزل والأبد، لسان الغيب الذي لا يحيط به أحد، صورة الحقيقة الفردانية، حقيقة الصورة المزينة بالأنوار الرحمانية، إنسان عين الله المختص بالعبارة عنه، سر قابلية التهيؤ الإمكاني المتلقية منه، أحمد من حَمِدَ وحُمِدَ عند ربه، مُحَمَّدٍ الباطن والظاهر بتفعيل التكميل الذاتي في مراتب قربه غاية طرفي الدورة النبوية المتصلة بالأول نظرًا وإمدادًا بداية نقطة الانفعالي الوجودي، إرشادًا وإسعادًا آمين، الله عَلَى سر الألوهية المطلسم، وحفيظه عَلَى غيب اللاهُوتية المُكتم، من لا تُدرِك العقول الكاملة منه إلا مقدار ما تقوم علينا به حجته الباهرة، ولا تعرف النفوس العرشية من حقيقته إلا ما يُتعرف لها من لوامع أنواره الزاهرة، منتهى همم القُدسيين، وقد بدأوا مما فوق عالم الطبائع مرمى أبصار الموحدين، وقد طمحت لمشاهد السر الجامع من لا تتجلى أشعة الله لقلبٍ إلا من مرآة سره وهي النور المُطلق، ولا تتلى مزاميره عَلَى لسان إلا برنات ذكره، وهو الوتر الشفعي المحقق المحكوم بالجهل عَلَى كل من ادعى معرفة الله مجردة في نفس الأمر عن نفسه، المُحمدي الفرع، الحدثاني، المترعرع في نمائه بما يمد به كل أصلٍ بدي، جَنى شجرة القدم، خلاصة نسخة الوجود والعدم، عبد الله ونعم العبد الذي به كمال الكمال، وعابد الله بالله بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال، الداعي إلى الله عَلَى صراط مستقيم، نبي الأنبياء، وممد الرسل عليه بالذات، وعليهم منه أفضل الصلاة وأشرف التسليم، يا الله يا رحمن يا رحيم.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عَلَى جمال التجليات الاختصاصية، وجلال التدليات الاصطفائية، الباطن بك في غيابات العز الأكبر، الظاهر بنورك في مشاهد المجد الأفخر، عزيز الحضرة الصمدية، وسلطان المملكة الأحدية، عبدك من حيث أنت، كما هو عبدك من حيث كافة أسمائك وصفاتك، مستوى تجلي عظمتك ورحمتك وحكمك في جميع مخلوقاتك، من كحلت بنور قدسك مقلته فرأى ذاتك العلية جهارًا، وسترت عن كل أحد من خلقك في باطنه لك أسرارًا، وفلقت بكلمة خصوصيته المُحمدِية بحار الجمع، ومتعت منه بمعرفتك وجمالك وخطابك القلب والبصر والسمع، وأخرت عن مقامه تأخيرًا ذاتيًا كل أحد، وجعلته بحكم

أحديتك وتر العدد، لواء عزتك الخافق، لسان حكمتك الناطق، سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه، يا الله يا رحمن يا رحيم.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عَلَى دائرة الإحاطة العظمى، ومركز محيط الفلك الأسمى، عبدك المختص من علومك بما لم تهيئ له أحدًا من عبادك، سلطان ممالك العزة بك في كافة بلادك، بحر أنوارك الذي تلاطمت برياح التعين الصمداني أمواجه، قائد جيش النبوة الذي تسارعت بك إليك أفواجه خليفتك عَلَى كافة خليقتك، أمينك عَلَى جميع بريتك، من غاية المجد المجيد في الثناء عليه الاعتراف بالعجز عن اكتناه صفاته، ونهاية البليغ المبالغ ألا يصل إلى مبالغ الحمد عَلَى مكارمه وهباته، سَيِّدَنَا وسيد من لك عليه سيادة، مُحَمَّدٍ الذي استوجب من الحمد بك لك إصداره وإيراده، وَعَلَى آلِهِ الكرام وأصحابه العظام ووارثيه الفخام.

الحمد لله وسلام عَلَى عباده الذين اصطفى سبعًا، ثم يقول: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ*وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ*وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢].

ويقرأ الفاتحة لمنشئ هذه الصلوات ويقول: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧] ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨].

وصلِّ الله عَلَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الدائم الباقي، المقيم القديم الكريم الرحيم العظيم، والصلاة والسلام على الرسول الهادي إلى صراط مستقيم، النبي الأمي العربي اليثربي العظيم، صاحب الشرعة الغراء، والمنهاج الواضح القويم، وعلى آله وأصحابه أولي الصدق والانقياد والتسليم، السائرين الطائرين بحبه، والصلاة عليه والتسليم ما صلى وسلم على الممدوح بالخُلُق العظيم، بتكرار اسمه يهيم.

وبعد.. فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني العليم- مصطفى الصديقي سقاه الله شراب التسنيم: «اعلم أن الصلوات والتسليم على الرسول الرءوف الرحيم من أرفع الأنساب، وأنفع الأسباب الموصلة للقرب الجسيم، ولهذا حضَّ الحق سبحانه وتعالى عليها في كتابه الكريم، ودأب على الاشتغال بها أولو الاشتغال بالحب المقعد المقيم، وحثَّ المحققون أتباعهم على ملازمتها من طلاب الإرشاد والتعليم؛ لعلمهم أنها نور بحت موصل إلى جنات النعيم، والباب الذي لا يغلق، والمرشد المغني عن المرشد في الليل البهيم، وأن من جملة الصيغ الصلوات النبوية المشهورة بالمدد العميم تأليف سيدي محمد البكري المشهود له بالقطبانية والتقديم، التي تلقاها من صاحب الرسالة الحبيب الخليل الكليم، وكنتُ وُفقت للشروع في موضع شرح عليها ينشرح به القلب السليم، ويندمل جُرْح معانٍ بغريب معانيها سليم، ووصلت فيه لقول المؤلف ذي الغرام الغريم، والشمائل الفائقة من النسيم، أمين الله على سر الألوهية المطلسم، ووقَفَ اليراع عن التتميم.

ثم لما وردت ورد حلب العديمة المثال، وذات المثال العديم، والشكل المنتج لكل بسط لا العقيم- تزايد من طلبتها لإتمامه الطلب، سيما الأخ الحميم، والصديق القديم، والكريم ابن الكريم، الشيخ عبد الكريم، نجل المرحوم الشيخ أحمد المشهور نسبته في الحديث والقديم بالشراباتي- بلَّغه الله مقرَّ القرب من حضرات القديم- فلم تمكن الإجابة لأني على جناح سفر غير مقيم، والشرح يحتاج إلى طول وسرد نقول، وتفريع وتقسيم، فسأل شرحًا مختصرًا، حال الوصول إلى الموصل ذات العرف الشميم؛ فوعدته بذلك، والقلب رضيع تذكار يهيج به العظيم، ولما وصلت بلدة [.....][1] من شهر المولد المنوِّر كل إقليم، المذهب نهاره ليل

(١) كلمة غير واضحة بالأصل.

الشرك، والطارد شيطانه الرجيم، وأقمتُ فيها الإثنين والثلاثاء، وفى صبيحة يوم الأربعاء ورد على الخاطر المخاطر والقلب الكليم الشروع في تسويد الشرح الذي وعدنا به المنبّه الزكي الفهيم، فشرعتُ فيه وأتممته مودِعًا له في الرقيم، وسميته بـ«**المدد البكري على صلوات البكري**».

وفى ثاني يوم من وصولي إلى الموصل -وهو يوم الأربعاء الثاني- من شهر ربيع الثاني، شرعتُ في تبييض هذا الشرح، والفكرُ بإعياء السفر كليل سقيم، والمرجو من الواقف عليه أن يصلح ما كبا به جواد الفهم؛ فإنه ضعيف رميم، وكنتُ وسمتُ الأول: بـ«**الفيوضات البكرية في الكلام على الصلوات البكرية**»، ولنشرع في البيان، وعلى الله التكلان.

قال المؤلف -روح الله روحه، وأدام عليه فيضه وفتوحه-:

[**اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على نورك الأسنى وسرك الأبهى وحبيبك الحبيب الأعلى، وصَفِيُّك الأَزْكَى**].

«**اللَّهُمَّ**» أي: يا الله، «**صَلِّ**» أي: أثنِ أو شرِّف أو كرِّم، «**وسَلِّم**» أي: مُنَّ بالسلامة من الآفات، أو اجعل اسمك السلام مداومًا للحفظ والرعاية، أو أنه مشتق من المسالمة والانقياد، أي: اجعل المسالمة كائنة من مخلوقات، فلا ينفك إقبالها، «**على نورك**» المضاف إليك إضافة تشريف، أو على معنى المِلك من إضافة الفعل لفاعله.

ولما كان النور به الظهور سماه نورًا، وقد سماه الله نورًا في كتابه المبين، فقال: ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ**﴾ [المائدة:١٥] يعني: محمد ﷺ، ﴿**وَكِتَابٌ مبِينٌ**﴾ يعني: القرآن، والنور هو الظاهر بنفسه، المظهر لغيره، وهو على درجات ما عنده الإدراك كالأنوار المعقولة، وما به الإدراك كالأنوار المعقولة، وما به الإدراك كالأنوار المحسوسة، وما لا يدرك منها في نفسه؛ لسطوته كالشمس، قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا**﴾ [يونس:٥].

فبالضياء قهرت، وبالنور ظهرت، ولم يستمد القمر منها إلا النور لخاصية أودعها فيه النور، وفي «الضياء الشمس على الفتح القدسي» فريد بسطٍ، فراجعه تظفر بالبسط، (**الأسنى**)

أي: الأرفع، قال في «المختار»: والسناء من الرفعة، ممدودة، والسني: الرفيع وأسناه: رفعه»[1].

و(**سرك**): السرُّ في اللغة: الذي يُكتم، وجمعه أسرار، والسريرة مثله، وجمعُهُ سرائر.

وفي الاصطلاح: هو كما قال الإمام القشيري - قدَّس الله سره- يُطلق على ما يكون مصونًا مكتومًا بين العبد وبين ربه الحق ﷻ في الأحوال، وعليه يُحمل قول من قال: «أسرارنا بكرٌ لم يفتضَّها وهم واهم» ويقولون: «صدور الأحرار قبور الأسرار»، ويقولون: «لو عرف زِرِّي سرِّي لطرحته» انتهى.

وحيث كان قدره لا يُدرى، وحرف مقامه الأعظم لا يُقرأ، سماه سرًّا، وإلى هذا يشير قول البوصيري -قدس الله سرَّه المنير-:

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِم

أي: ولم يدروا ما وراء ذلك مما اختصَّه السيد المالك، فهو السرُّ الظاهر، لكن في حضرة بطونه، والباطن الظاهر، ولكن في مراتبه وشئونه.

(**الأبهى**) أي: الأجل الأكمل، (**وحبيبك**): الحبيب: هو المحبوب، فعيل بمعنى مفعول، أي: مختارك ومصطفاك الذي أحببته؛ بل أحببت من أحبه واتبعه، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾ [آل عمران:٣١].

وفي الحديث الذي رواه البيهقي في «شعبه»: عن أبي هريرة: «**واتخذني حبيبًا**»[2].

وفي رواية الترمذي والدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**ألا وأنا حبيب الله ولا فخر**»[3].

(**الأعلى**): مما عداه ، والأعلى مما سواه، فكلُّ عالٍ فبه علوُّه كما قال، المتعالي فيه، وحقّ له فيه علوه لم يساووك في علاك، وقد حال سنًا منك دونهم وثناء.

(**وصفيك**) أي: مصطفاك من خيرتك، ومرتضاك من بريَّتك.

(**الأزكى**) أي: الأنمى، قال في «المختار»: «زكا الزرع يزكو زكاءً بالفتح، والمدّ أي نما،

---

(١) انظر: مختار الصحاح م: [س.ن.ى] (١/ ١٣٤).

(٢) في الشعب (٢/ ١٨٥).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٥٨٧)، والدارمي (١/ ٣٩).

وغلام زكى أي زاكٍ، وقد زكى من باب سما وزكاءً أيضًا»[1] انتهى.

[واسِطَةُ أَهْلِ الحُب، وقِبلةُ أَهلِ القُرْبِ رُوح المشاهد، والمُشاهِد الملكوتية].

(واسطة) أي: المتوسط بين المحب ومحبوبه، ليوصل المحب إلى مطلوبه.

(أهل الحب) أي: المحبة، فلا وصول لهم إلى محبوبهم إلا من بابه، ولا حصول على مرغوبهم إلا بجنابه، كما قال الماتن -قدَّس الله سرَّه- الذي بجماله فاتن:

فِاستَغْلَقَ المَدخَلُ عن مَلْجَإ وأنتَ بابُ الله أيُّ امْرِئ

أتاه عن غَيرِكَ لاَ يَدخُلُ

(وقِبلَةُ) القِبْلَةُ: هي التي يتوجَّه المصلي إليها، وكانت في الأولى الكعبة وهي قبلة إبراهيم الخليل وأولاده الكرام عليهم الصلاة والسلام، ثم صلى نبينا ﷺ متوجهًا إليها، ثم أُمر بالتوجه إلى بيت المقدس، ثم لمّا وقع منه ﷺ ما أخبر الله تعالى بها أمره بالتحول إليها، واستمر الأمر على ذلك.

وفي «الشفا»: وقال- أي: أبو جعفر أمير المؤمنين- لمالك رحمه الله: يا أبا عبد الله، أستقبل القبلة وأدعو؟ أو أستقبلُ رسول الله ﷺ وأدعو؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفعْ به فيشفعك الله، قال الله تعال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء:٦٤] انتهى.

فهو ﷺ القبلة التي ما استقبلها مستقبل إلا قُبِل، والوجهة المرضية التي ما توجَّه إليها متوجِّه إلا كان ممن عمله يُقبل.

(أَهلُ القُرْبِ): وهم المختصون بالدنو من حضرته قاب قوسين، والفائزون بالشرب من عين الحياة في مجمع البحرين، وإنما كان قبلتهم لأنهم لم يتقدَّموا قُدُمًا لتلك الحضرة القريبة، ولم يخطوا خطوة تُكسب خطوة في هاتيك المرتبة العليَّة، إلا باستقبالهم أوامره ونواهيه المرضية، وإقبالهم على التخلق بأخلاقه المحمدية، وتوجههم إلى شهود نعوته الأحمدية، ولأنه ﷺ قبلة الوفود، ومحراب الشهود، والإمام المقصود، والخطيب فوق منبر السعود، والمحيعل

(١) انظر: مختار الصحاح م: [ز. ك. و] (١/ ١١٥).

المدنو من الودود، والجامع لكل وردٍ مورود، وإذا كان واسطة هذا الملأ الأعلى، فمن دونهم بالطريق أولى.

(روح المشاهد) أي: باطنها ولبُّها وقلبها وقطبها.

(والمشاهد): جمع مشهد، وهو ما يُعايَن ويُشهَد، ويراه المكاشِف ويَشهد، والرُّوح ما به الحياة، وهو ﷺ حياة هذه المشاهد؛ إذ لا بقاء لها إلا به كما يعرف.

(والمُشاهِد الملكوتية) أي: المنسوبة إلى الملكوت، وهو باطن الملك.

[وَلَوْحُ الأَسْرَارِ القيُّومية، تُرجُمانِ الأزلِ والأبدِ]

(ولَوْحُ) أي: محل ظهور نقش العلوم والتدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.

(الأسرارِ القيُّومية) أي: المنسوبة إلى حضرة الصفة القيومية، واسم تلك الحضرة «القيوم»، وهو الذي قام بنفسه، وقام به غيره، وزَان: فيعول، وقيل: معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها بأعمالها، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: «معناه الذي لا يحول ولا يزول» وقيل: هو الذي لا ينام.

(تُرجُمانِ): قال في «المختار»: وتُرجم كلامه إذا فُسِّر بلسان آخر، ومنه الترجمان، وجمعه التراجم كزعفران وزعافر، وضم الجيم لغة، وضم الجيم والتاء معًا لغة»[1] انتهى.

(الأزلِ): قال في «المختار»: «الأزل القدَم، يقال للقديم: أزلي، ذكر بعض أهل العلم أن أصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل، ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا باختصار، فقالوا: يزلي، ثم أُبدلت الياء ألفًا لأنها أخف، فقالوا: أزلي، كما قالوا في الرمح المنسوب إلى ذي يزن أزني، ونصل أثربي»[2] انتهى.

(والأبد): قال في «المختار»: «الأبد الدهر، والجمع آباد بوزن آمال، وأُبود بوزن فُلوس»[3]، والأبد أيضًا الدائم، وقال السيد الشريف -رحمه الله- في «التعاريف»: الأزل:

---

(١) انظر: مختار الصحاح م: [ر. ج. م] (١/ ٩٩).

(٢) انظر: السابق م: [أ. ز. ل] (١/ ٦).

(٣) انظر: السابق م: [أ. ب. د] (١/ ١).

استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، كما أن الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، فالأزلي ما لا يكون مسبوقًا بالعدم.

واعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا رابع لها:

- فإما أزلي أبدي وهو الله تعالى.

- أو لا أزلي ولا أبدي وهو الدنيا.

- أو أبدي غير أزلي وهو الآخرة، وعكسه محال؛ فإن ما ثبت قدمه امتنع عدمه. انتهى.

والمعنى: أنه ﷺ المتكلم عمَّا كان وعمَّا سيكون تحققًا باسمي «الأوّل» و«الآخر»، وعثورًا على سرِّهما المصون.

[لسانُ الغيبِ[الذي لا يحيط به أحدٌ][1] **صُورةُ**[الحقيقة][2] **الفردانيَّةُ، وحقيقةُ الصُّورةِ المزيَّنة بالأَنْوارِ الرَّحمانيةِ]**.

(لسان الغيب): اللسان: آلة النطق، والغيب: ما غاب عنك، وفي إسناد اللسان للغيب استعارة مكنية، والمعنى أنه ﷺ النور الذي ظهر الغيب المستور، ثم لما كان الغيب ينقسم إلى أقسام كثيرة - منها ما يُدرك ومنها ما لا يدرك- بيّن الغيب الذي أراده بقوله: **(الذي لا يحيط به)** - أي: بالغيب أو باللسان- **(أحد)** من أهل الإحسان والعرفان، وذلك الغيب هو غيب الذات المصان الذي لا يدرك كنهه أحد من الملك والإنس والجان، أو أنه يشير إلى الغيب المذكور في القرآن في آية: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [البقرة:٣]، وحارت في المراد منه الثقلان، وفُسر بمعانٍ كثيرة ذات رجحان، كلها استفيدت من سيد ولد عدنان، وغرقت في بحر فهم هذه الغيب أهل الدليل والبرهان، والكشف والعيان، وأكمل مظهر حمل أعباء أسرار ذلك الغيب فبثه في أهل الإيقان سيد العرب والعجم الرفيع الشأن.

(صورة) أي: مظهر سرِّ **(الحقيقة)** أي: الذات، إذ حقيقة الشيء ما به هوهو.

(الفردانية) أي: المنسوبة إلى الصفة الفردانية، واسمها: «الفرد»، ومعناه: المنفرد في ذاته

---

(١) الزيادة من «أدل الخيرات» ص٢٢٠ بتحقيقنا.

(٢) الزيادة من «أدل الخيرات» ص٢٢٠ بتحقيقنا.

وصفاته عن سمات مخلوقاته، ولما كان ﷻ منفردًا في كل مقام لا يشاركه فيه أحد من الأنام كان صورةً للحقيقة الفردانية كاملة، وسورة فرقانية لكل سورة جامعة شاملة.

(**وحقيقة**) أي: ذات (**الصورة**) أي: الهيئة الصورية النورية التي قام عليها شكله الشريف الذي لا شكل له، ومثاله المنيف الذي لا مثل له.

(**المزيَّنة**) أي: المحلاَّة بفرائد قلائد (**الأنوار الرحمانية**) أي: المنسوبة للصفات الرحمانية، واسمها: «الرحمن»، وهو المنعم بجلائل النعم.

[**إِنسانُ عَيْنِ الله المُخْتصِّ بالعِبَارةِ** [عنه] [٢] **سِرُّ قَابِلِيَّةِ التَّهيؤِ الإِمْكاني المتلقية** [منه][٣]، **أَحْمَدُ** [**مِنْ حَمِدَ**] [٤] **وحُمِدَ عِنْدَ رَبِّه مُحَمَّد**].

(**إنسان عين الله**) قال في «المختار»: «وإنسان العين المثال الذي يرى في السواد، وجمعه أناسي أيضًا، أي: كجمع الإنسان، وتصغيره أُنيسان»[١]. انتهى.

والمراد به هنا الكناية عن نور ذات الله، أو محل نظر الحق من خلقه؛ لأنه الحجاب الأعظم القائم له بين يديه، لما ورد أن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، فلولا وساطته ﷺ لذهب كما قيل الموسوط، أي: لولا أن العالم يمده ويفيض عليه وهو ﷺ يفيض على العالَم لاضمحل وفني، ولابد في كل وقت من وارث محمدي يستمد ويمد.

وفي نسخة: (**إنسان الله**) أي: الإنسان المضاف لله إضافة تشريف، أو سر الله الذي لا يعرف حقيقته غيره.

(**المختص**) أي: المخصوص في العلم الإلهي الأزلي (**بالعبارة**) أي: التعبير، وهو التفهيم والتقرير عنه جلَّ ثناؤه، فقد قرر ﷺ الأحكام، وحرَّض على الحلال، وحظَّر عن الحرام، وفسر ما أشكل من كتاب الله العلام، وقد أوحى الله تعالى إليه معاني الأحاديث القدسية، وعبَّر عنها بألفاظه المحمدية.

(**سر**) أي: باطن (**قابلية**) أي: محل قبول (**التهيؤ**) أي: الاستعداد والصلاح يقال: تهيأ

---

(٢) الزيادة من «أدل الخيرات» ص٢٢٠ بتحقيقنا.

(٣) الزيادة من «أدل الخيرات» ص٢٢٠ بتحقيقنا.

(٤) الزيادة من «أدل الخيرات» ص٢٢٠ بتحقيقنا.

(١) انظر: مختار الصحاح م: [أ. ن. س] (١/ ١١).

للشيء إذا أخذ له أهبته (**الإمكاني**) أي: المنسوب إلى الإمكان، وكل ما أمكن وجوده فهو ممكن، ولذا تسمى الحوادث بالممكنات، والإمكان على أقسام: ذاتي، وصلوحي، وخاص، وعام. فكل متهيئ لقبول الإمكان فبسرِّه ﷺ وفيضه القبول عليه قبل كسوة الظهور، وتعرى عن لباس العدم بإشراق هذا النور.

(**المتلقية**): بفتح القاف أي: التي تُتَلَقَّى منه، أو بكسرها وهى التي تُتَلَقَّى منه وصف القبول؛ إذ بفيضه عليها تقبل ويقبل ما لديها (**منه**) ﷺ.

(**أحمد**): يصح أن يعرف بتقدير: هو على أنه أفعل مبالغة من صفة الحمد، ومحمَّد مُفعَّل مبالغة من كثر الحمد فهو ﷺ أجلُّ مَن حَمَدَ، وأفضلُ مَن حَمَدَ، وأكثر الناس حمدًا، فهو أحمد المحمودين، وأحمد الحامدين كذا في «الشفا».

وتمام عبارته في الشرح: من أي الذي حَمِدَ بوزن: فهم أي: أحمد حامد لربه.

(**ومُحمِد**) بالبناء للمجهول، أي: حمد الغير (**عند ربه**) أي: في حضرة العندية التي هي كناية على حضرة قربه.

(**محمّد**) هو أشهر كلماته ﷺ وألذها سماعًا، وأكثرها إلى الصلاة والتسليم استدعاءً.

[البَاطِنُ والظَّاهِرُ بسَبَبِ تَفْعِيلِ التَّكْمِيلِ الذَّاتِي في مَرَاتِبِ قُرْبِه غَايَة طَرْفي الدَّوْرَة النَّبوية المُتَّصِلَةِ بالأُوَل نظرًا فبي يبصر وإِمْدَادًا].

(**الباطن**) أي: الخفي سر سره عن درك العقول أو أن يفصح عنه مقول.

(**والظاهر**): بدر ليلة قدره ونور ضياء فجره حتى لا يخفي ظاهر أمره إلا على أكمه لم يشهد شمسه في سره وجهره، وهذه الجمعية حصلت له ﷺ (**بسبب**) تحققه بما تقتضيه حقيقته.

(**تفعيل**) والتفعيل: مصدر فعل المضاعف يفعل تفعيلاً على وزن فرح يفرح تفريحًا، وهو الفعل الكثير الناشئ عن (**التكميل**): مصدر أيضًا كالتفعيل، وهو الإكمال في اللغة بمعنى (**الذاتي**) أي: المنسوب إلى الذات الإلهية الذي منحته للذات المحمدية عند استقرار النور المحمدي. (**في مراتب**): جمع مرتبة، وهي المكانة (**قربه**) يصح إرجاع الضمير إلى الحق، أي: حال قرب الحق من نبيه في تجليه عليه، أو قرب نبيه منه حال توليه إليه (**غاية**) هي

والنهاية بمعنى (طرفي) أي: ناحيتي (الدورة) مشتقة من التدوير؛ وهو جعل الشيء دائرة، وهي في الأصل الفعلة الواحدة من الدوران، والمراد بها هنا الدائرة المحكوم على كل جزء منها أنه أول وآخر، وهي شكل يحيط به خط واحد في داخله نقطة تتساوى جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليه، وذلك الخط محيطها، وتلك النقطة مركزها، والخط المستقيم المار بالمركز المنتهي في جهته إلى المحيط قطرها.

(النبوية) أي: المنسوبة إلى النبوءة، وهي مهموزة على أنها من أنبأ أي: أخبر، فالنبوة الإخبار عن الله، ويصح ألاّ تهمز إن قلنا إنها من نبا المقصور، ومعنى النبوة الارتفاع، والمراد بها الرفعة على سائر الخلق، والمعنى أن دائرة النبوة انتهت إليه، فلا نبي بعده.

(المتصلة) تلك الغاية (بالأُوَل) محركة على وزن الأُخَر جمع أُولى (نظرًا) أي: من حيث النظر المحمودي المتحقق بحديث (فبي يبصر)[1] تَوَلِّي مَنْ تقدَّمه في البروز بنظرة الإكسيري مع أنه ﷺ نهاية الدائرة. (وإمدادًا) أي: من حيث الإمداد، فكل مدد ظهر أو سيظهر قبل ظهور جسده النوري وبعده فعن مدده.

[بِدَايَةَ نُقْطَةِ الانْفِعَالِ الوجُودِي إِرْشَادًا وإِسْعَادًا].

(بداية): هي ما قابل الغاية.

(نقطة الانفعال الوجودي) شبه الانفعال الوجودي بدائرة، وتلك الدائرة لا تدور إلا على النقطة، فنعته ﷺ بأنه بداية النقطة التي دارت عليها دائرة الموجودات المطاوعة المنفعلة بـ﴿كُنْ﴾، ثم بيَّن وجه كونه بدايتها، فقال: (إرشادًا) أي: من حيث الإرشاد، هو الهداية؛ إذ هو الداعي إلى الله تعالى من الأزل إلى الأبد على بصيرة، إما بواسطة نوابه الأنبياء ﷺ، أو بلا واسطة، (وإسعادًا) أي: من حيث الإسعاد، وهو العناية لأتباعه، والإمداد بالفوز في الدارين لأهل أتباعه.

[آمين، اللهَ على سرِّ الأُلُوهِيَّةِ المُطَلْسَمِ، وحَفِيْظُهُ على الغَيْبِ اللَّاهُوتيةِ المُكْتم، [مَنْ][2] لا تُدْرِكُ العقولُ الكامِلَةُ مِنْهُ إِلَّا مِقدارَ ما عليها به حُجَّتُه البَاهِرة].

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ١٩٥).

(٢) الزيادة من «أدل الخيرات» ص ٢٢٠ بتحقيقنا.

(أمين الله) أي: الذي استأمنه الله، وفي الحديث الشريف: «**أما والله، إني أمين في السماء، أمين في الأرض**»[1]. ومن أسمائه التي كانت تسميه بها قريش «الأمين».

(**على سرِّ الألوهية**) هي وصف الذات المتسمية باسم الله، وأعلى مظاهرها إذ له الحيطة والشمول، والهيمنة على كل وصف واسم؛ لأن معناها إعطاء كل ذي حق حقه.

(**المطلسم**)[2]: نعت للسرِّ، والطِّلْسم بكسر الطاء وتشديدها وفتحها مع سكون اللام، هو ما يجعل بطريق الاستخدام كالإرصاء على الكنوز للتحفظ، وهو مقلوب مسلط؛ فكأنه سلط على من يفتح الكنز ليمنعه، فهو ﷺ الأمين على سرِّ الألوهية، الذي لا يتوصل إليه، الحاوي على أسرارها الرفيعة الدالة عليه، فنكرة هذا السر معرفتها طمت، ومعجمة أعرب، وفيوضه خصت وعمَّت.

(**وحفيظه**) أي: الذي استحفظه، وجعله حفيظًا.

(**على الغيب**) والغيب: ما غاب عن الخلق دركه.

(**اللاهوتية**) أي: المنسوبة إلى اللاهوت، والهوت واللاهوت بمعنى، وهو عالم السرِّ الغيبي، ويكني عنه تارة بعالم الأرواح، وتارة بعالم الأنوار، وغيره ذلك. وكله اصطلاح.

(**المكتم**) أي: المخفي والمضنون به على غير أهله «من» أي: الذي (**لا تدرك**) أي: لا تفهم (**العقول**) جمع عقل وهو اللب، والحجر والحِجَا والنُّهَى، وسمي عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه عن الوقوع في المهلكات، والتكاليف الشرعية نيطت به، فإذا أخذ الحق ﷻ ما أوهب أسقط ما أوجب، ومسلوبه يسمي: مجنونًا؛ لأن عقله جن أي: استتر بعارض كوني، والمجذوب بعارض سماوي فافترقا.

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ١٩٥).

(٢) قال الشيخ العطار: كونه مطلسمًا: أي لا يطَّلع عليه أحدٌ إلا هو تعالى، فإن من عادة الكنوز أن يوضع عليها أسماء روحانيين تُسمَّى بالطلسم، حتى لا يطَّلع عليها أحدٌ، ولا يظهر منها شيءٌ، إلا لمن كانت هي له، والطلسم هو طل اسم.

قال الشيخ المولوي: هو مقلوب مسلط، ففي الكلام استعارة، حيث شبَّه ذاته الأقدس المنطوية على أسمائه الذاتية التي يرغب في تحصيل شيء منها كل أحدٍ، ولا يمكنه ذلك لغيبه بالكنز المطوي على النفائس التي يرغب في تحصيل شيء منها كل أحدٍ، ولا يمكنه ذلك لوضع الطلسم: أي الحروف المهيأت عليه، المانعة من الاطِّلاع عليه.

(**الكاملة**) ضد الناقصة، وهي الكلية المدركة للكليات إدراك الجزئيات، بخلاف المعايشة والمعادية، وهذه خاصَّة بكل الأولياء، وخلص الأصفياء الذين ارتفعت الوساطة بينهم وبين العقل الأول والرُّوح الكلي، حتى صاروا يتلقون عنه، ويأخذون عنه كل سر إلى الله. (**منه**) ﷺ أي: من علومه، وفهومه، أو حقائقه، ورقائقه. (**إلا**): أداة استثناء.

(**مقدار ما**) أي: المبلغ الذي (**تقوم**) أي: تلزم (**عليها**) أي: على العقول.

(**به**) أي: بالمقدار المدرك. (**حجته**) أي: برهان تبليغه، وإنذاره، وتبشيره، فكما قامت الحجة البالغة لله على خلق ببعثه الرسل، قامت للرسل عليهم بتبليغهم ما أنزل إليهم من ربهم. (**الباهرة**) أي: التي غلب نورها كل مغالب، وبرع جمالها فيهم كل طالب.

[**ولا تَعْرِفُ النُّفوسُ العَرْشِيَّةُ** [من حقيقته][1] **إلَّا ما يُتَعَرَّفُ لها به مِنْ لَوَامِعِ أَنْوَارِه الزَّاهِرَةِ مُنْتَهَى هِممِ القِدِّيسين، وَقَدْ بَدَوا مِمَّا فَوْقَ عَالَمِ الطَّبَائِعِ مَرْمَى أَبْصَارِ المُوحدين**].

(**ولا تعرف**) أي: ولا تعلم، إذ المعرفة والعلم في اللغة بمعنى، وإن فرق بينهما أهل التفسير بأن المعرفة ما تقدمها جهل، والعلم نور تنكشف به المعلومات؛ فلا يلزم أن يسبقه جهل، ولذا يُسمى الحق سبحانه بالعالم، ولا يُسمى بالعارف.

(**النفوس**) جمع نفس وهي الذوات، ولمّا كانت منقسمة إلى فرشية وعرشية، خصَّ الأشراف بالذكر، فقال: (**العرشية**) أي: المنسوبة للعرش الكريم، أو المجيد، أو العظيم، وهو أعظم؛ لأن العرش العظيم هو المجدَّد الذي لا يخرج عنه شيء، فلا خلاء، ولا ملاء إلا وهو داخل في دائرته، وإلا للزم عدم النهاية للعالم، وهو متناه ولابد، فإنه حادث، وكل حادث متناه، فالعالم متناه.

وما دامت النفس فرشية فلا عثور لها على الأسرار، ولا عبور لها في هاتيك الأطوار، ثم إذا انفتقت لها الجيوب، وانفتحت لديها مغاليق الغيوب، فلا تعرف من حقيقة ﷺ التي هي حقيقة الحقائق.

(**إلا ما**) أي: الذي. «**يتعرف**» أي: يتسبب. (**لها**) أي: لتلك النفوس بمعرفته.

(**به**) أي: بذلك المتعرف. (**من لوامع**) جمع: لامعة، وهي في الاصطلاح لون يلوح للسالك في بداء سلوكه، فإن ظهرت عن أثر الوعيد بدت محمرة، وإن عن اللطف والوعد

---

(١) الزيادة من «أدل الخيرات» ص٢٢٠ بتحقيقنا.

تظهر مائلة للخضرة. (**وأنواره الزاهرة**) أي: المضيئة المشرقة. (**منتهى**) أي: نهاية.

(**همم**) جمع همَّة وهى: الإرادة لغةً، وتطلق في الاصطلاح بإزاء تجريد القلب للمنى، وتطلق بإزاء أول صدق المريد، وتطلق بإزاء جمع الهمم بصفاء الإلهام، وهى الجواد الذي يركبه الطالب، فيبلغه في أدنى مدة المطالب.

(**القديسين**) أي: المنسوبين للاسم القدوس، ومعناه: المنزه عن صفات النقص، تنزهًا تامًا ذاتيًا. «**وقد**»: للتحقيق. (**بدوا**) أي: ظهروا لأهل البصائر من أولي الأبصار، لا الإبصار. (**ممَّا**) أي: من المركز الذي (**فوق**) ظرف مكان، وهو ضد تحت .

(**عالم الطبائع**) جمع: طبيعة، قال في «المختار»: «الطبع: السَّجِيَّةُ التي جُبل الإنسان عليها، وهو في الأصل مصدر، والطبيعة مثله»[1] انتهى.

وهؤلاء هم أرباب النفوس الزَّكية، المتجردون عن عالم البشرية، المقسم بهم في قوله محبهم -عفا الله عنه- بقربهم الإلهي بتقديس النفوس الزكية، بتجريدها عن عالم البشرية:

أزل عن فؤادي ما ألاقي من العنا فإني قليل الصبر عند البلية

أو يكون أراد بهم المؤلف: الملائكة المُهيَّمين، وهم الذين وجدوا بتجلِّي الحق بنفسه لنفسه من كونه عالمًا ومريدًا، وما منهم روح يعلم أن ثم سرًّا لفنائه في الحق.

قال الأكبري -قدَّس الله سرَّه- في «عقلة المستوفز» بعد ذكرهم: «ثم أوجدوا هؤلاء الأرواح بتجلِّي آخر أرواحًا متحيرة في أرض بيضاء، هيَّمهم فيها بالتسبيح والتقديس، لا يعرفون أن الله خلق سواهم، وهذه الأرض خارجة عن عالم الطبيعة، ولا يجوز عليها الانحلال ولا التبديل أبدًا، وللإنسان فيها مثال، وله حظ فيهم، وله في الأرواح مثال آخر، وهو في كل عالم على مثال ذلك العالم» انتهى.

فكل ما وجد عن الطبائع الأربعة وهي: الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة سُمي طبيعيًّا، وما وجد عن العناصر سُمي عنصريًّا، وفي الشرح نستوفي إن شاء الله تعالى الكلام على هذا المقام. (**مرمى**) أي: محل وقوع ما ترمقه.

---

(١) انظر: مختار الصحاح م: [ط. ب. ع] (١/ ١٦٣).

(**أبصار**) جمع: بصر، وفي «المختار»: «البصرُ: حاسةُ الرؤية، وأبصره رآه، والبصير ضد الضرير، وبصر به: علم به، وبابه ظرف، وبصر أيضًا فهو بصير، ومنه قوله تعالى: ﴿**بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾ [طه:٩٦] والتبصُّر: التعرُّف والتأمّل والتبصير التعريف والإيضاح، والمُبصرة: المضيئة»[١]. (**الموحدين**) جمع: موحد، أي: بالتوحيد الخاص بالخواص، والحال أنها.

[**وَقَدْ طَمَحَتْ لِمَشَاهِدِ السِّرِّ الجَامِعِ مَن لا تَتَجَلَّى أَشِعَّةُ اللهِ لِقلبٍ إِلَّا مِنْ مِرْآةِ سِرِّه، وَهِيَ النُّورُ المُطْلَقِ**].

(**قد طمحت**) أي: ارتفعت، قال في «المختار»: «طمح بصره إلى شيء: ارتفع، وبابه خضع، وطِماحًا بالكسرة، وكل مرتفع طامح، ورجل طَمَّاح بالفتح والتشديد أي: شِرِه»[٢]. انتهى.

«**لمشاهد**» جمع: مشهد، وهو مقام الشهود، والشهود في الاصطلاح: رؤية الحق بالحق بعد الفناء عن القيود. (**السر**) الكلي. (**الجامع**) لكل سرٍّ، قال سيدي عبد السلام بن مشيش ﷺ في «صلواته»: «اللهم إنه سرُّك الجامع الدال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك». «**مَن**» أي: الذي. (**لا تتجلى**) أي: لا تعرف عرائس الأنوار التي هي.

«**أشعة**» جمع: شعاع، وهو الضوء قال في «المختار»: «شعاع الشمس ما يُرى من ضوئها عند بروزها كالقضبان، وقد أشعت الشمس: نشرت شعاعها، ومنه حديث ليلة القدر: «**إن الشمس تطلع من غد يومها لا شعاع لها**»[٣]، الواحدة: شعاعة، وشعشع الشراب: مزجه»[٤]. انتهى.

«**الله**» تعالى الإضافة للشريف، والمراد بها: أنوار إنعاماته وإحساناته.

(**لقلب**) نوراني سماوي في هيكل جسماني ثاوٍ. (**إلا**) إذا كان ذلك الاجتلاء.

(**من**) مقابلة انعكاس. (**مرآة سرِّه**) ﷺ لحكم الوساطة المحقق. (**وهي**) أي: المرآة.

---

(١) انظر: مختار الصحاح م: [ب. ص. ر] (١/ ٢٢).
(٢) انظر: مختار الصحاح م: [ط. و. ح] (١/ ١٦٧).
(٣) رواه الترمذي (٥/ ٤٤٥)، والنسائي (١/ ٢٧٥).
(٤) انظر: مختار الصحاح م: [ش. ع. ع] (١/ ١٤٣).

«**النور المطلق**» عن التقييد بكيفية أو صورة لظهوره لكل ذات ظاهرة أو مستورة، ولا تتلى من التلاوة، وهي القراءة.

[مَزَامِيرُه على لِسَانٍ إِلَّا [بِرَنَّاتِ][٢] ذِكْرِه، وَهُو الوتْرُ الشَّفعيُّ المُحَقَّقُ المحْكُومُ على كُلِّ من ادَّعَى مَعْرِفَةَ الله].

(**مزاميره**) جمع: مزمار، وقال في «القاموس»: «ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء، جمع: مزمار».[١] انتهى.

والضمير راجع للحق، والمراد بها كلماته وما يبتهل ويتضرع به إليه تعالى.

(**على لسان**) نكر فعم كل من قامت به هذه الآلة، ودخل لسان الحال.

(**إلا**) إن كانت تلك التلاوة مقرونة برنات، أي: أصوات: جمع: رنة.

وفي «المختار»: «الرنَّةُ: الصوتُ، يقال: رنَّت المرأة ترِن بالكسر رنينًا، وأرنت أيضًا صاحت، وفي كلام أبي زيد الطائي: شجراؤه مغنة وأطياره مرنَّة وأرنت النفوس: صوتت»[٢]. انتهى.

(**ذكره**) المقرون بذكر الله، المأمور به من عند الله، المرفوع لقول الله: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ [الشرح: ٤]. قال أحد المفسرين: «فلا أذكر إلا وتُذكر معي»[٣].

(**وهو**) ﷺ. (**الوتر**) أي: الفرد، قال في «المختار»: «الوِتر بالكسر: الفرد، وبالفتح الذحل هذه لغة أهل العالية، وأما لغة أهل نجد فبالضم، ولغة تميم بالكسر فيهما»[٤]، انتهى.

(**الشفعي**) أي: المنسوب إلى الشفع، وهو ضد الوتر، والمعنى أنه فرد أحد في ذاته

---

(٢)) الزيادة من «أدل الخيرات» ص٢٢٠ بتحقيقنا.

(١) انظر: القاموس المحيط م: [زَمَرَ] (١/ ٥١٣).

(٢) انظر: مختار الصحاح م: [ر. ن. ن] (١/ ١٠٩).

(٣) قال ابن عطاء: جعلتُ تمام الإيمان بي بذكرك معي. وقال أيضًا: جعلتُك ذكرًا من ذكرى، فكان من ذكرك ذكري.

وقال ذو النون: هِمم الأنبياء تحول حول العرش، وهمَّة محمد ﷺ فوق العرش؛ لذلك قال: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾.

قال سهل: أزلنا عنك الهمَّة إلا لنا، والفكرة في سوانا، والحركة والسكون إلا بأمرنا.

(٤) انظر: مختار الصحاح م: [و. ت. ر] (١/ ٢٩٥).

المحمدية، وصفاته الأحمدية، فلا يشاركه في كماله الذاتي وجلاله وجماله الصفاتي أحد من البرية، ومع ذلك فهو شفعي؛ إذ للصفة الجميلة عنده أخوات، وهو أيضًا الوتر الذي ظهر به سرُّ الوترية، والشفع الذي بواسطته ظهر حكم الشفعية.

فمن حيث وجهه الخاص المتلقي منه، والملقى به على الخواص فرد اختصاص، وواحد استخلاص.

ومن حيث وجهه الخلقي العام الساري حكمه في الخواص والعوام، شفعي صفات لها لمرتبتي الظهور والبطون التفات.

(المحقق) ظهوره في المرتبتين دون عين، فهو أول موجود، وبه وعنه ظهر كل غائب مفقود وحاضر مشهود، وهو الفرد الذي شفع الأفراد في مرتبتي قران الجمع والإفراد.

قال القاشاني -رحمه الله تعالى- في «اصطلاحاته»: «الشفع هو الخلق، وإنما أقسم بالشفع والوتر؛ لأن الأسماء الإلهية إنما تحقق ظهور آثارها بالخلق، فما لم ينضم شفعيه الحضرة الواحدية إلى وترية الحضرة الأحدية لم تظهر الأسماء الإلهية» انتهى.

وحيث كان ﷺ مظهرًا كاملاً للأسماء الإلهية والصفات الربانية ولم يتعلق بها ويتحقق فيها ويتخلق بخوافيها أحدٌ كاتصافه، وصفة بأنه الوتر أي: الفرد في كل حال ومقام.

وينسب إلى الشفع من حيث خليقته وبشريته التي يشاركه فيها إخوانه الكرام، وتقف إن شاء الملك العلام على مزيد بسط في «الفيوضات» والسلام.

«**المحكوم**» أي: المقضي، المجزوم بالجر كالصفات المتقدمة، وبالرفع على القطع؛ لأنه خبر بعد خبر لهو بمصاحبة وملابسة الجهل الذي هو ضد العلم.

(على كل من) أي: شخص. **(ادَّعى)** قال في المصباح: وادَّعيتُ الشيء: تمنيته، وادَّعيته: طلبته لنفسي، والاسم الدعوي، ودعوى فلان أي: قوله. قال ابن فارس: الدعوة المرَّة، وبعض العرب يؤنثها بالألف فيقول: الدَّعوى. وقد يتضمن الادَّعاء معنى الإخبار، فتدخل الباء جوازًا فيقال: فلان يدعي بكثرة أفعاله، أي: يخبر بذلك عن نفسه، وجمع الدعوى الدعاوِي بكسر الواو؛ لأنه الأصل كما سيأتي، وبفتحها محافظةً على الألف التأنيث.

(معرفة) مفعول ادَّعى **(الله)** أي: العلم بصفاته وذاته ولها طريقان: عموم وخصوص،

وللثاني بداية وتوسط ونهاية، ولكل منهما ذوق وشرب وري وعلم وعين وحق وجنون وفنون وسكون وتعلق وتحقق وتخلق وتخل وتحل وتجل إلى غير ذلك، وكل نهاية فهي بداية إذ هي نسبة.

[مُجَرَدةٌ فِي نَفْسِ الأَمْرِ عَنْ نَفَسه، المُحَمَدي الفرع الحَدَثَانِي المُتَرَعْرِعُ فِي تَمائه يَمُدُّ بِه كُلَّ أَصْلٍ أَبَدِي جني مِنْ شَجَرَةِ القِدَمِ].

«مجردة» حال [....] أي: **(في نفس الأمر)** أي: في ذاته وحقيقته.

(عن نَفَسه) بفتحتين واحد الأنفاس، وهو في الاصطلاح: ترويح قلوب بلطائف الغيوب، وهو للمحب الأنس بالمحبوب، ولما كان النفَس كالدهن لسراج الحياة، فإذا انقطع ذهبت، كان المراد به هنا: المدد الوارد عن السرِّ.

(المحمدي) الذي لولاه ما عرف عارف مولاه، وعلى التحقيق الأتم والتدقيق الأعم، فما ورد وارد غيب من رتق فتق أو فتق جيب إلا بواسطته ﷺ؛ إذ هو الباب الأعظم والسر الأفخم، فكل مُسْتَمِد فمنه استمد، وكل مِمد فمنه إليه امتد، وما شهد في آن تلقيًا من غير وساطته فلا تحجبه عن سريان سرِّه ولطافته، وإذا كان أعلى متصرف وأعرف متعرف لا يتلقى عن نفسه إلا بوسائط فكيف يدعي التجرُّد عن مقام واسطته مَن لم يبلغ درجة النيابة عمَّن تم الحائط.

(الفرع) قال في القاموس: «كل شيء: أعلاه، ومن القوم: شريفهم، والمال الطائل المعد، ووهم الجوهري فحركه، قال الشويعر: فمنَّ واستبقى ولم يعتصر من فرعه مالاً، ولم يكسر»[1].

(الحدثاني) أي: المنسوب إلى الحدثان، قال في «القاموس»: «وحدثان الأمر بالكسر أوله لحداثته، ومن الدهر نوبه كحوادثه وأحداثه»[2].

وفي «المختار»: «والحدث بفتحتين كلُّه بمعنى»[3] انتهى.

---

(١) انظر: القاموس المحيط م: [فَرَعُ] (١/ ٩٤٦).

(٢) انظر: القاموس المحيط م: [حدث] (١/ ٢١٤).

(٣) انظر: مختار الصحاح م: [ح. د. ث] (١/ ٥٣).

والمعنى أنه ﷺ الأعلى الأول من كل شيء. (**المترعرع**) أي: المتحرك الناشئ.

(**في نمائه**) أي: زيادته كل آن بحسب فيضان بحور الإحسان والعرفان من عين الامتنان. (**بما**) أي: بالذي. (**يمد به**) أي: بذلك التحرك الهيجاني لسرِّه الرباني.

(**كل أصل**) هو أعلاه وأوله ومبدؤه، فليتعجب من فرع قامت عليه الأصول وأول عمَّ أواخر مدد كفه الوصول، وذلك لأن كل أصل (**أبدي**) منسوب إلى الأبد، فهو قديم بالزمان، كالعقول العشرة والرُّوح الكلي الأوحدي.

(**جني**) فعيل بمعنى مفعول، أي: مجني، وفي «القاموس»: «وثمر جني جني من ساعته أي: أنه ﷺ أول ما اجتنى. (**من شجرة**) والشجر ما قام على ساق من النبات خلاف النجم.

(**القدم**) أي: المضافة للقدم من حيث إنها مذكورة في الكتاب، المنصوص عليها في حكم الخطاب، مصروح بها في سورة النور، مسمَّاة بالشجرة المباركة.

وفي الشفا غنيه واكتفى، والزيتونة في الاصطلاح هي نفس مستعدة للاشتغال بنور القدس بقوة الفكر، والزيت نور استعدادها الأصلي، وزجاجة هي القلب، والمصباح هو الرُّوح، والشجرة هي النفس، والمشكاة هي البدن، ومدد هذه الأواني وسر هذه المعاني النور المحمدي الفرداني السبحاني.

[خُلَاصَةُ نُسْخَتِي الوجُودِ والعَدمِ، ونِعْمَ العَبْدِ الذِي بِه كَمَالُ الكَمَالِ، وَعَابِدُ اللهَ با لله، بلا حدود ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال].

«**خلاصة**» بالضم والكسر ما خلص من السمن، وهنا المراد به السر المستخلص من «**نسختي**» مثنى نسخة (**الوجود والعدم**)، فإن الحق سبحانه وتعالى رجح جانب الوجود على العدم ليظهر النور المحمدي المقدم، وفضله على جميع مخلوقاته من القدم، فكان خلاصتهما ونتيجتهما حسب ما سبق في العلم وسطره في اللوح القلم.

(**عبد الله**) قد سمَّاه الله بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ**﴾ [الجن:١٩].

قال القاشاني -رحمه الله تعالى- في «اصطلاحاته»: «عبد الله هو العبد الذي تجلَّى له الحق بجميع الأسماء، فلا يكون في عباده أرفع مقامًا ولا أعلى شأنًا منه، لتحققه باسم الأعظم، واتصافه بجميع صفاته، ولهذا خصَّ نبينا ﷺ بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ**﴾ [الجن:١٩].

فلم يكن هذا الاسم في الحقيقة إلا له وللأقطاب من ورثته بتبعيته، وإن أطلق على غير مجازًا لاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها، بحكم الواحدية وأحدية جميع الأسماء» انتهى[1].

---

(١) قال الحرالي: **العبد**: المتخلِّي عن ذاته لسيده، فبحسب التخلِّي تتحقق العبودية، وبها هو متخلٍّ هو متنزِّلٌ إلى أدنى رتب التصرفات، بها أن العبد هو المعدُّ للمهنة، والسيِّد هو المحاط للعلوِّ والرفعة، ولما كان تجلِّي الحقِّ تعالى بالتعالي والجلال كان التقرب إليه بتحقق ما يقابل علوَّه من الدنوِّ وعزَّته من الذلَّة ورفعته من المهانة، فكان أقرب القرب إلى الله العليِّ أبعد البعد في الدنوِّ والتذلل والضِّعة، قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجدٌ»، فبحسب ظهور التذلل في التصرفات والأوصاف والأحوال تتحقق العبودية، فيتحقَّق القرب والدنوُّ لمقابلةٍ من العلوِّ، من حيث إن أقرب قريبٍ لا طرف منظرٍ فيما يقابله من الطرف الآخر؛ ليظهر معنًى من الختم لالتقاء الطرفين، قال ﷺ: «لا يزال الله من العبد والعبد من الله ما لم يخدم، فإذا أخدم وقع عليه الحساب»، ولذلك كان رسول الله ﷺ يخدم في مهنة أهله، ويقم البيت، ويرقّع القميص، ويخصف النعل، ويتولَّى علف فرسه بيده، ويناول السائل بيده، ويضع يده مع الخادم في الطحين، ويجلس للأكل جلوس العبد كجلوسه في الصلاة؛ لتكون هيئته في تعبُّده في صلاته وفي أكله هيئةً واحدةً، فيكون دائم العبودية غير منصرفٍ عنها، ولما قيل له في ذلك قال: «إنما أنا عبدٌ، آكلُ كما يأكلُ العبد»، وقيل له مرة: أتأكل كما يأكل العبد؟! فقال: «وأيُّ عبدٍ أَعْبد مِنِّي»، فكان ﷺ يتخلَّى عن وجوه الترفعات كلها في ملبسه ومطعمه ومشربه ومبيته ومسكنه؛ إظهارًا لظاهر العبودية فيما يناله العِيان منه صدقًا عمَّا في باطنه من تحقُّق العبودية لربِّه بما هو بمعنى الذي جاء بالصدق وصدق به، وكان يظهر ذلك في أحوال ما يغلب عليه وصف العزة تحقيقًا للعبودية وتخليًا للعليِّ الحقِّ.

دخل ﷺ مكة عام الفتح حين أحلَّ الله له ما لم يحل لأحدٍ قبله ولا يحله لأحدٍ بعده بما حلَّ له من حُرمَة حرَمِه، فدخل وعلى رأسه المغفر حربًا، وهو ﷺ قد وضع ذقنه الكريمة على مقدمة رحله؛ تواضعًا لله ﷻ[1]، فتخلَّى عن أسوأ الجلسة؛ إظهارًا لهيئة التواضع لصورة العبودية، ولما خُيِّر بين أن يكون نبيًّا عبدًا أو يكون نبيًّا ملكًا اختار أن يكون نبيًّا عبدًا، بما أن العبودية للخلق حقٌّ متحققٌ دائمٌ خاصٌّ، لم يتصف به الحقُّ تعالى، فكل اسمٍ تسمّى به الحقُّ فحقُّ العبوديَّة التخلِّي عنه؛ لأن ما تحلى به السيد فحقٌّ على العبد التخلِّي عنه، فالملك اسم تعالٍ لا يتحقَّق للعبد، فاختار ما هو دائمٌ ثابتٌ عمَّا هو زائلٌ ذاهبٌ، حتى أن وصف الملك إنما يبدو أمره وكثره ساعةً من نهارٍ، كما قال الصادقون: إن ربَّنا غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، فلم يكن في الأسماء ما يتحقَّق للعبد دوامًا وثباتًا إلا العبد، وما سواه اسمٌ لظهور أمرٍ في وقتٍ من أيام الله، كما أن الاسم العظيم (الله) الاسم الدائم القائم الذي لا يختصُّ بمثلٍ من الخلق، وسائر أسمائه أسماءٌ تظهر أمد الوقت، كما قيل: رحمان الدنيا ورحيم الآخرة ملك يوم الدين. فلما كان اسم (الله) العظيم هو الدائم تعين لإضافة ما هو به من أسماء الخلق، وهو اسم العبد فكان اسم العبد راتبًا له دائمًا عليه، وكل اسمٍ سواه خاصٌّ بحالٍ أو وقتٍ، فكانت العبودية للعبد مورد متقابلاته، فكان الماحي لاسمائه الثابت له دوامًا، كما كان اسم الله المحيط بأسمائه الدائم له =

(ونعم العبد) فعل ماضٍ مستعمل لإنشاء المدح على سبيل المبالغة، والعبد فاعله، والمخصوص بالمدح، الذي به كمال الكمال، ويحتمل أن يكون محذوفًا تقديره: هو، أي: محمد ﷺ لتقدُّم ما يشعر به، والذي صفته كالصفات المتقدِّمة. (الذي به) أي: بذلك.

=

كمالاً، فالبادي عبدٌ كما قال ﷺ: «**وكلنا لك عبدٌ**». وهو ﷺ قلب ذلك العبد الذي منه مدده ظاهر جسمانيته وباطن روحانيته، بما هو النور الأول الذي خُلق من نوره كل كائنٍ، ولسانه المعبر عنه، وإمامه المتقدم به، وشفيعه الموصل إليه، وجميع أسمائه متشعبةٌ من أصل عبدانيته التي أُختص بها اختصاص ربِّه بالإهيَّة واللاهوتيَّة، فلم يكن أثبت له في الأسماء من هذا الاسم ولا أتم إحاطةً، فالعبد بالله قائمٌ، كما كان يقول ﷺ: «أنا بك!»، وكما قال لعَلِيٍّ ﷺ في نقش خاتمه: «نحن بالله».

فإذا نطق الناطق بهذا الاسم: (عبد الله) أحاط إحاطة كمالٍ بالبادي العبدانيِّ، فدخل كل تفصيلٍ في ضمن نطقه ومعناه وحقيقته، كما انتظم اسم العظيم (الله) جميع أسمائه مما لا يناله الإحصاء، كذلك اسمه (العبد) ينتظم من أسمائه ﷺ مما لا يناله الإحصاء، كذلك كان يقول ﷺ: «قولوا: عبد الله»، ولأن سائر الأسماء التي هي من أوصاف تجلِّيات الله عن اسمه مما يسلمها العبد إلى ربِّه؛ لأنها مشقوقةٌ من أسماء الله وأوصافه، كما قال ﷺ: «أنا الذي شقّ الله اسمي من اسمه، فالله محمودٌ وأنا محمدٌ ولا فخر»، وسائر أسمائه تفاضيلٌ من معنى ما يجمعه له (محمد) إلا اسم (العبد)؛ فإنه ليس له بمشوقٍ من اسمٍ من أسماء الله تعالى، فكان أصل كل اسمٍ له، فأسلم الله ما سواه آداءً لأمانته، فكذلك كان يقول ﷺ: «لا تضرُّوني كما أضرّت النصارى عيسى، ولكن قولوا: عبد الله»، فاستثبت ما هو ثابتٌ، وأسلم لله ما هو له لا لسواه، وليس للعبد إلا اسم العبد ولله كل شيءٍ، فعبد الله اسم مِلءٍ وإحاطةٍ لا يدعُ شيئًا، ولذلك أحبُّ الأسماء إلى الله (عبد الله)، و(عبد الله) لا يتطرق إليه تعبد لشيءٍ سواه بما حجب الخلق وأبقَى بهم عن استخلاص العبودية لله، حتى لم يصحَّ كمالاً إلا لعبد الله محمدٍ رسول الله؛ لأن من رغب في شيءٍ فقد عبده وصار عبده، والمرء رقُّ ما استولى عليه أمرٌ من أمر الدنيا أو أمرٌ من أمر الآخرة أو أمرٌ مما سوى الله، فهو عبد ذلك الشيء لا عبد الله، حتى يكون كما قال ﷺ: «**تعِسَ عبد الدينار وعبد الدِّرهم وعبد الخَميصَة**» وكذلك يصير المرء عبد أمله وعبد سلطانه وعبد ماله وعبد ولده، فما تحقق بالعبودية لله إلا من استخلص قلبه له، فكان قلب المؤمن الذي وسعه، كما قال تعالى: «**ووسعني قلبُ عبدي المؤمن**»، فذلك عبد الله الذي منه كل شيءٍ، وهو من لي كل شيءٍ، ووليُّ كل شيءٍ، والله وليه ومولاه، وهو العبد الذي يذهبه الله عنه فيجري عليه أمره كما فعل لعبد الله حبيبه حيث أجرى عليه اسمه العظيم في كتابه المبين فيما لا يكاد يُحصى ولا يُهتدى إليه إلا بعناية إفهامٍ من الله إلا ما هو بادٍ نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إنما يُبَايِعُونَ الله**﴾ [الفتح: ١٠]، حتى يجري ذلك على حواسه، كما قال في قوله: «فأكون سمعه وبصره» الحديث، فذلك عبد الله إذا ذكرت اسمه لم يبق من ورائه ذكرٌ، فكان مضمنًا لكل حمدٍ، هو لعبد الله بما هو لله بما العبد من طينة سيده، والله الوليُّ الحميد.

(**كمال الكمال**) إذ كل كمال فما ظهر إلا عن كماله، وكل جمال وجلال فما أسفر إلا عن جلاله وجماله، وكذلك البهاء والحسن والنور والوصل، ووصل وصاله، فإذا كَلَّ كُلٌّ واصف عن أداء حق أوصافه وسماته وخلاله.

ولقد سألني صديق من سنين كثيرة عن قول سيدي عمر الفارض ذي المآثر الخطيرة:

وَكَـأسي مُحَيَّـا مَـن عَـنِ الحُـسْنِ جَلَّـت

فقال: كيف تجل عن الحسن وهو وصفها؟ فقلت من تجلٍ:

وَمَـا الحُـسنُ إلا بعـضَ أثـرِ جمالِهَـا فَكَيـفَ إذًا بالحُـسنِ زَينـبُ تُوصَـفُ

وما أحسن قول الشيخ سيدي عمر -قدس الله سرَّه- وله بوابل فيضه غمر في فائيته:

وَعَـلَى تَفَـنّن واصـفيه بحُـسنه يَفنـى الزَّمـانُ وفيـه مـا يُوصَـفُ

«**وعابد الله**» أي: الذي عبد الله تعالى. «**بالله**» أي: حال كونه مشاهدًا عن وصف تام، واعتراف تام عن عباداته بربه وحركاته وسكناته ليست بحوله وقوته، بل بتجلي صفات ربه لكن بذوقه تتقاصر عنه أذواق إخوانه فضلاً عن خدمه وأتباعه المقتبسين من مشكاة بيانه، ومع هذا الذوق الذي لا تبلغه عقول، ولا تصوره أفكارنا وفهو منا؛ إذ كما أن العوام لا ذوق لها في مذاق الخواص، كذلك الخواص لا ذوق لها في مذاق خواص الخواص، فتلك العبادة (**بلا**) أي: من غير وصف (**حلول**) كالماء في الإناء بلا قِرب لا يكيف ولا يمثل، يقصر الإدراك عن كنهه هناك وهنا (**ولا اتحاد**) وهو تصيير الذاتيين ذاتًا واحدة (**ولا اتصال**) به تعالى، كاتصال الأجسام (**ولا انفصال**) يوجب تجزئًا وبعدًا وانقسامًا كالأجرام، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، وتنـزَّه وتقدَّس في علاه، وكان الله على كل شيء قديرًا[1].

---

(١) تنبيه وفائدة مهمة: **قال الشيخ الكوراني في «تنبيه العقول من اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول»**: قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلُها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»، وقد وقع من طائفة من المتكلمين والفقهاء الإنكار على الشيخ الإمام أن الحقائق أُعجوبة الخلائق الوارث المحمدي الشيخ مُحيي الدين محمد بن علي ابن العربي الطائي الحاتمي نفع الله به، وعلى محققي أتباعه كالشيخ صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي، والشيخ شرف الدين إسماعيل

=

ابن سودكين النوري، وغيرهما ممن هو على مشربهم من القول بتوحيد الوجود في تعدد الموجود نفع الله بهم بأنهم قائلون بالتجسيم أو الاتحاد أو العينية أو الحلول، وهم برآء من ذلك كله، وأن منشأ إنكارهم سُوء الفهم لكلامهم، وعدم تنزيله على أصولهم المؤيدة بالبرهان بعد كونها مدركة بالعيان؛ لعدم العلم باصطلاحاتهم فكان اللائق بهم عدم الخوض إلا بعد معرفة الاصطلاح، فإن العلوم الرسمية مع أن أصولها مأخوذة من طور العقلة من حيث إنها منكرة لا يسلك فيها بالإرشاد أستاذ فيها، فكيف يسوغ لعاقل التعرض لكلام طائفة أصول علمهم من العلم اللدني؟ والفيض الإلهي فوق طور العقول من حيث إنها منكرة لكنها تدركها من حيث أنها قابلة بالوهب الإلهي.

قال الشيخ محيي الدين نفع الله تعالى به في كتاب «الفناء في المشاهدة»: ينبغي لمن وقع في يده كتاب في علم لا يعرفه ولا سلك طريقه ألا يبدي فيه ولا يعيد، وأن يرده إلى آخره، ولا يؤمن به ولا يكفر، ولا يخوض فيه ألبتة: «**رُبَ حامل فقه ليس بفقيه**»، ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ**﴾ [يونس: ٣٩]، ﴿**فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ**﴾ [آل عمران:٦٦]، فقد ورد فيهم الذم بحيث تكلموا فيما لم يسلكوا طريقة، وإنما يتبعوا هذا كله؛ لأن كتب أهل طريقتنا مشحونة من هذه الأسرار، ويتسلط عليها أهل الأفكار بأفكارهم، وأهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم، ولو سألوا عن مجرد اصطلاح القوم الذي تواطؤا عليه في عباراتهم ما عرفوه، فكيف ينبغي لهم أن يتكلموا فيما لم يحكموا أصله؟ انتهى.

ولما كانت تلك الشبهات الصادرة عن المنكرين أذى في طريق عقائد المؤمنين أردتُ بتوفيق الله تقرير أصولهم، وتحرير كلامهم، ونقل نصوصهم الدالة على مرامهم المؤيدة بالبراهين، إماطة لأذى الشبهات عن طريق عقائد المسلمين لتبين للذكي الطالب أنهم على الحق المبين، **فأقول وبالله التوفيق**: مقدمة فيها تنبيهات: الأول: الوجود المحض المجرد عن الماهية القائم بذاته المتعين بذاته هو الواجب الوجود لذاته، إذ قد ثبت بالبرهان أن الواجب الوجود لذاته موجود لذاته موجود، فهو إما الوجود المحض المتعين بذاته، أو الوجود المقترن بالماهية المتعين بحسب استعدادها، أو الماهية المعروضة للوجود المتعين بحسبها، أو المجموع المركب من الماهية، والوجود المتعين بحسبها لا سبيل إلى شيء من الشقوق الثلاثة الأخيرة، أما الثاني: فلأن التركيب من لوازم الاحتياج، وأما الثالث: فلاحتياج الماهية في تحققها الخارجي إلى الوجود، وأما الرابع: فلاحتياج الوجود إلى الماهية في تشخصه بحسبها، والاحتياج ينافي الوجوب فتعين الأول.

الثاني: ماهيات الممكنات معدومات متميزة في أنفسها تميزًا ذاتيًا ثابتة في نفس الأمر الذي هو علم الله تعالى باعتبار عدم مغايرته للذات الأقدس، والعلم باعتبار مغايرته للذات تابع للمعلوم أي: متعلق به كاشف له على ما هو عليه في نفسه، فالعلم بهذا الاعتبار كاشف المتميزات الثابتة في نفس الأمر الذاتية للماهيات، فالماهيات في ثبوتها غير مجهولة، لأن الجعل تابع للإرادة التابعة للعلم التابع للمعلوم الذي =

=

هو المعدوم الثابت في نفس الأمر، والمتبوع بمراتب لا يصح أن يصير تابعًا، وماهيات الممكنات الغير المجعولة هي الأعيان الثابتة في اصطلاحهم.

قال الشيخ محيي الدين -قدس سره ونفع به- في الباب التاسع والسبعين ومائتين: الموجودات لها أعيان ثابتة حال اتصافهم بالعدم الذي هو للممكن لا للمحال.

وقال في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة: فإن الأمور أعني: الممكنات متميزة في ذواتها في حال عدمها.

وقال في الفصل الرابع والعشرين من الباب الثالث والسبعين: إن في مقابلة وجوده تعالى أعيانًا ثابتة لا وجود لها إلا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهرة في ذلك الاتصاف بالوجود، وهي أعيان لذاتها ما هي أعيان لموجب ولا لعلة، كما أن وجود الحق لذاته لا لعلة، وكما أن الغنى لله ذاتي على الإطلاق، فالفقد لهذه الأعيان على الإطلاق إلى هذا الغنى الواجب الغنى بذاته لذاته.

وقال في الباب السادس والسبعين وثلاثمائة: العالم أصله الفقر، والمسكنة في ظهور عينه لا في عينه، وإنما قلنا: لا في عينه؛ لأن أعيانها لا نفسها ما هي بجعل جاعل، وإنما الأحوال التي يتصرف فيها من وجود وعدم، وغير ذلك فيها يقع الفقر إلى من يظهر حكمها في هذه العين انتهى، وهذه الأعيان الثابتة لها استعدادات ذاتية.

قال الشيخ محيي الدين نفع الله به في الباب السابع والسبعين ومائتين: أما كونه أي: المعدوم الممكن معدًا لما حصل له، فلا بد أن يكون في نفسه على ذلك لا بجعل جاعل، وأخفاه العدم الممكن، فلولا أن العدم الممكن هو معد في نفسه لقبول أثر المرجح ما كان له الترجيح إلى أحد الجانبين في وقت، وترجيح الجانب الآخر في وقت آخر انتهى.

وقال في الباب الثالث والستين وأربعمائة: الاستعداد المؤثر إنما هو في الخلق، وهو استعداد ذاتي، وأما الاستعداد العرضي فرتب أظهرها الاستعداد الذاتي، وغاب هذا القدر من العلم عن أكثر الخلق انتهى.

قال في الباب الموفي الستين وخمسمائة: ما ظهر حكم في موجود إلا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله تعالى منه ﴿**فَلله الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾ [الأنعام:١٤٩] على كل أحد مهما وقع نزاع ومحاجة انتهى.

وقال في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة: هو بديع كل شيء على غير مثال وجودي إلا أنه على مثال نفسه وعينه من حيث إنه ما ظهر عينه في الوجود إلا بحكم عينه في الثبوت من غير زيادة ولا نقصان انتهى.

وقال الشيخ صدر الدين القونوي نفع الله به في «مفتاح الغيب»: الحقائق من حيث معلوميتها لا توصف بالجعل عند المحققين من أهل الكشف والنظر أيضًا، إذ المجهول هو الموجود فما لا وجود له لا يكون مجهولاً، وقال في «إعجاز البيان»: اعلم أن التمييز للعلم، والتوحيد للوجود لا بمعنى أن العلم يكسب المعلوم التميز بعد أن لم يكن متميزًا بل بمعنى أنه يظهر تمييزه المستور عن المدارك؛ لأنه نور والنور له الكشف قد يكشف هو التميزات الثابتة في نفس الأمر، وتوحيد الوجود هنا عبارة عن انبساطه على الحقائق المتميزة في علم الموجد أزلاً فيوجد كثرتها.

الثالث: قال الشيخ محيي الدين نفع الله به في الباب السابع والسبعين ومائة: حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء فتح الله في ذلك العماء صور كل ما سواه من العالم، وهو المعبر عنه بظاهر الحق في قوله تعالى: هو ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾ [الحديد:٣]، وظهوره بالنفس، وكان أصل ذلك الحب وقع

=

التنفس فظهر النفس فكان العماء؛ فلهذا وقع عليه الشارع اسم العماء، والحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال لها التبدل في كل حال والظهور في كل صورة، فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل إلا ذات الحق، فما في الوجود المحقق إلا الله، وأما سواه ففي الوجود الخيالي، وإذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي ما يظهر فيه إلا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي، وبهذا جاء الحديث الصحيح بنحو له في الصور في تجليه لعباده، فكل ما سوى الحق فهو في مقام الاستحالة فلا شيء مما سوى ذات الحق على حالة واحدة بل يتبدل من صورة إلى صورة دائمًا أبدًا، وليس الخيال إلا هذا فهذا عين معقولة الخيال إلخ انتهى، فهذا العماء الذي فتح الله فيه صور ما سواه من العالم هو الوجود القابض المنبسط على حقائق الممكنات؛ ولهذا قال القونوي: وتوحيد الوجود هنا عبارة عن انبساطه على الحقائق المتميزة في علم الموجد أزلاً فيوجد كثرتها يعني: تظهر صور الممكنات فيه على مقتضى استعدادات حقائقها الغير المجعولة المختلفة من اللطافة والكثافة والعلو والسفل والصغر والكبر، والألوان والأشكال، فالوجود المنبسط عليها وهو العبد الذي هو صورة النفس الرحماني موجود في الخارج، وإلا لم يوجد شيء من الممكنات إذ المعدوم لا يحصل للماهية بضمه إليها وصف لم تكن عليه قبل الضم؛ لأن الوجود المعدوم كالماهية في كونه محتاجًا إلى وجود يتحقق به في الخارج، وما هو كذلك لا يترتب على الماهية بضمه إليها آثارها المختصة بها؛ لأنها ما زادها إلا افتقارًا، فلو كانت توجد بصفة الافتقار لكانت توجد بافتقارها الذاتي قبل الضم، واللازم ضروري البطلان. فلا بد أن يكون الوجود الفائض على الماهيات موجودًا في الخارج بوجود هو نفسه حتى يصح أن يظهر فيه صور الممكنات، وهو واحد والصورة متعددة مختلفة بسبب اختلاف مقتضيات حقائقها الغير المجعولة، فصح أنه يوجد كثرتها لكون جميع الصور ظاهرة فيه لا في غيره وهو واجد.

الرابع: قال الشيخ محيي الدين نفع الله به في الباب الثاني من «الفتوحات»: إن الحق تعالى موجودٌ بذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره، ولا معلول من شيء، ولا علة لشيء، بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل، وإن العالم موجود بالله لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته، فلا يصح وجود العالم ألبتة إلا بوجود الحق تعالى إلخ.

وقال في الباب السادس: الحق تعالى هو الموصوف بالوجود المطلق؛ لأنه سبحانه ليس معلولاً لشيء ولا علة لشيء، بل موجود بذاته انتهى.

واعلم أن تصريح الشيخ -نفع الله به- بأنه تعالى موجود بذاته دليل على أن الواجب لذاته هو الوجود المحض المتعين لذاته فإن المتعين بأمر زائد على ذاته، أو بمقتضى الماهية محتاج إلى الغير، وذلك ينافي الوجوب الذاتي، ثم تصريحه بأنه غير مقيد بغيره فليس بمعلول ولا علة.

إما أولاً: فلأن المعلول لا يصح وجوده بدون العلة فهو مقيد بها غير مطلق الوجود، فلهذا قال: وإن العالم موجود بالله لا بنفسه ولا لنفسه، مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته، فلا يصح وجود العالم ألبتة إلا بوجود الحق.

وأما الثاني: فلأن العلية تقتضي الارتباط بالعالم لامتناع انفكاك العالم عن علته التامة، والموجود بذاته لذاته =

=

غنيٌ عن العالمين بالذات، ومقتضى الغنى الذاتي عدم الارتباط بالعالم؛ لأن بين الغنى الذاتي عن العالمين، والارتباط الواجب بشيء منها منافاة محققة، فوجب أن يكون الحق تعالى مطلق الوجود بهذا المعنى كما قال في الباب الرابع والستين وثلاثمائة: إن الله تعالى له الأسماء الحسنى، وهي التي تطلب العالم، وهو من حيث هو غني عن العالمين، فالأسماء الإلهية لها التصريف وبها التصريف، وهو غني عن العالمين في حال تصرفه انتهى.

فالله تعالى خالق الأشياء باختياره على وفق حكمته بمقتضى جوده ورحمته من غير وجوب ارتباطه بشيء منها، فهذا نصوصه الدالة على مراده بمطلق الوجوه، وذلك أوضح دليل على خطأ من فسر المطلق في كلامه بالكلي الذي لا يتحقق إلا في ضمن إفراده، وسبحان الله كيف يتوهم ذلك عاقل بعد أن يسمع التصريح بأن الله تعالى موجود بذاته لذاته؟ وكيف يظن عاقل أن الموجود بذاته لذاته كلي الحق؟ ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون:٩١]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور:٤٠].

واعلم أنه العلامة التفتازاني ممن فهم من المطلق معنى الكلي فبسط الكلام في ردِّهم في: «شرح المقاصد» مع أنه نقل عنهم أن الموجود المطلق واحد شخصي موجود بوجود هو نفسه، وأن التكثر في الموجودات، فسبحان مقلب القلوب، أفلا يتدبرون الكلام؟ ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤].

وقد رددته عليه عقلاً ونقلاً في «إتحاف الذكي» فليراجع من أراد الإطلاع على رده على التفصيل: ﴿وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]. وإذا علمت ما تقدم من تقرير كلامهم وتحرير مرامهم فتقول: إما أن الشيخ محيي الدين وأتباعه نفع الله بهم لم يقولوا بالتجسيم فلما تبين أن الحق تعالى عندهم هو الوجود المحض الموجود بذاته القائم بذاته المتعين بذاته، وكل جسم فهو صورة في الوجود المنبسط على الحقائق المعبر عنها بالعماء متعينة بمقتضى استعداد ماهيته المعدومة، ولا شيء من الوجود المجرد عن الماهية المتعين بذاته بالصورة المتعينة في الوجود المنبسط بمقتضى الماهية المعدومة، فلا شيء من الجسم بالوجود المجرد عن الماهية المتعين بذاته، وتنعكس إلى لا شيء من الوجود المجرد عن الماهية المتعين بذاته بجسم وهو المطلوب.

قال الشيخ محيي الدين -نفع الله به- في فصل المعرفة من «الفتوحات»: عجبت من طائفتين كبيرتين الأشاعرة والمجسمة في غلطهم في اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه، ولا يكون التشبيه إلا في لفظ المثل أو كاف الصفة بين الأمرين في اللسان، وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلوه تشبيها من آية أو خبر، وساق الكلام إلى أن قال: ولو قلنا بقولهم لا نعدل من الاستواء الذي هو الاستقرار إلى الاستواء الذي هو الاستيلاء كما عدلوا، ولا سيما فالعرش مذكور في نسبة هذا الاستقراء فيبطل معنى الاستنباط مع ذكر السرير، ويستحيل صرفه إلى معنى آخر ينافي الاستقرار، فكنت أقول: إن التشبيه مثلاً وقع

=

بالاستواء، والاستواء معنى لا بالمستوى الذي هو الجسم، والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب إلى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات، ولا حاجة لنا إلى التكلف في صرف الاستواء عن ظاهره.

قال: ولا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب إلى الذوات من الأحكام إلا بعد معرفة الذوات المنسوبة إليها، وحينئذ تعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذوات المخصوصة كالاستواء والمعية والعين وغير ذلك، وأما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا باللفظ الوارد إلى أحد محتملاته مع إيمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١] انتهى.

فهذا نصه: بأن القول بالتجسيم غلط، فإن الإيمان بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ينبغي القول بالتجسيم؛ فلهذا أعجب من المجسمة القول به مع إيمانهم بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١]، مع أن الشيخ قائل بإجراء المتشابهات على ظاهرها مع التنزيه بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] على طريقة السلف، قال فيما رواه عنه: لما اقتضته الحكمة تكونها مطلوبة لموسى عليه السلام ومن حولها وسبحان الله عن التقييد بالصورة والمكان والجهة، وإن ظهر فيها بمقتضى الحكمة لكونه موصوفًا بصفة رب العالمين الواسع القدوس الغني عن العالمين، وما هو كذلك لا يتقيد بشيء من صفة المحدثات؛ ولهذا ورد في الحديث الصحيح: «سبحانك حيث كنت» فأثبت له التجلي في حيث ونزهه عن أن يتقيد بذلك **﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ﴾** [النمل:٩] أي: المنادى المتجلي في النار **﴿أَنَا اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾** [النمل : ٩] فلا أتقيد بشيء ما للعزة الذاتية، لكني الحكيم، ومقتضى الحكمة الظهور في صورة مطلوبك. فهذه الآية بمقتضى تفسير ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- دالة على أن الله تعالى هو المتجلي في النار بمقتضى حكمته، وأنه منزه عن التقيد بذلك لربوبيته وعزته، وأما تقدير المضاف إلى النار كما ذهب إليه البيضاوي حيث قال: **﴿أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾** [النمل:٨] وهو كل مَنْ في تلك الوادي وحواليها من أرض الشام. وقيل: المراد موسى والملائكة الحاضرون فعدوله عن الظاهر ليفر مَن في النار بغير الله تعالى خلافًا لابن عباس ظنًا منه أن تفسير ابن عباس يستلزم محذورًا، وقد تبين أنه لا محذور فلا حاجة إلى العدول عن الظاهر، وكيف يحسن العدول مع قوله تعالى: **﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا الله﴾** [النمل:٩] وما يوهمه التجلي في مظهر النار من التشبيه قد أزاله التنزيه بقوله: **﴿وَسُبْحَانَ الله رَبِّ العَالَمِينَ﴾** [النمل:٨] لمن آمن، ولكن الله أنزله من السماء ماء **﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾** [الرعد:١٧] فالحمد لله على كل حال، وبالله التوفيق وتحقيق الآمال.

خاتمـــة: فيها تنبيهان الأول: في نقل أقاويل السلف في المتشابهات، وأنهم أجروها على ظواهرها مع التنزيه بـ**﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى:١١].

=

=

قال البخاري في صحيحه: «وقال أبو العالية: ﴿اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ ارتفع، وقال مجاهد: ﴿اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ عالٍ على العرش». قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ونقل مُحيي السُنة البغوي في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- وأكثر المفسرين أن معناه: ارتفع، وبنحوه قال أبو عبيدة والفراء وغيرهما. وأخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب «السُنة» من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنها قالت: «**الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر**».

ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سُئل: كيف استوى على العرش؟ فقال: «**الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، وعلى الله إرساله، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم**»

وأخرج البيهقي بسندٍ جيد عن الأوزاعي أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ [الفرقان:٥٩]: «**فقال هو كما وصف نفسه**».

وأخرج البيهقي بسندٍ جيد عن عبد الله بن وهب قال: «كنا عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]: فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه». ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أُم سَلمة لكن قال فيه: «الإقرار به واجب، والسؤال عنه بدعة». وأخرج البيهقي من طريق إلى داود الطيالسي قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمه وشريك وأبو عوانة لا يحدون، ولا يُشبهون، ويرون هذه الأحاديث، ولا يقولون: كيف. قال أبو داود: وهو قولنا، قال البيهقي: وعلى هذا مضى أكابرنا، وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان، والقرآن، والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب من غير شبيه ولا تفسير.

ومن طريق الوليد بن مسلم: قال الأوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف. وأخرج ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: لله أسماء وصفات لا يسع أحد ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرؤية والفكر، فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه، كما نفى عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]. وأسند البيهقي سند صحيح عن أحمد بن أبي الحواري عن سفيان بن عيينة كما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته، والسكوت عنه.

ومن طريق أبي بكر الضبعي قال: فذهب أهل السنة في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] قال: بلا كيف، والآثار فيه عن السلف كثيرة، وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل.

وقال الترمذي في «الجامع» عقب حديث أبي هريرة في النزول: وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات.

=

=

وقال في باب أفضل الصدقة: قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها، ولا يتوهم ولا يقال كيف، كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكروها وقالوا: هذا تشبيه، فقال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه لو قيل: يدٌ كيد، وسمع كسمع، وقال في تفسير المائدة قال الأئمة: نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير، منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك.

وقال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة، ولم يكيفو أشياء منها.

وقال إمام الحرمين في «الرسالة النظامية»: اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها، والتزام ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى: الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الله عز وجل، والذي نرتضيه رأيًا وندين الله به: عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع: أن إجماع الأمة حجة، فلو كان تأويل هذه الشريعة حتمًا لا في شك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى.

وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث، وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث، ومن عاصرهم، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة، فكيف لا يؤثر بها اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة؟! انتهى كلام ابن حجر.

وقد تقدم أن إجماع القرون الثلاثة على إجرائها على مواردها مع التنزيه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى :١١]، ودليل على أن الشارع -صلوات الله عليه- أراد بها ظواهرها، والجزم بصدقة ﷺ دليل على عدم المعارض العقلي الدال على نقيض ما دل عليه الدليل النقلي في نفس الأمر، وإن توهمه العاقل في طور النظر والفكر، فقد مرَّ أن معرفة الله التي جاءت به الشريعة من التجلي في المظاهر فوق طور الفكر؛ ولهذا قال ﷺ: «**وآمنوا بمتشابهه**» ولم يقل: أولوها بأفكاركم، فلا حاجة إلى التأويل بالفكر؛ فإن التنزيه الصحيح هو التنزيه الشرعي، وهو عدم التقيد بشيء من المظاهر مع التجلي فيما شاء منها كما قال تعالى: ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [النمل : ٨] بعد قوله: ﴿أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل:٨].

وقوله ﷺ: «**سبحانك حيث كنت**» لا التنزيه العقلي الصرف، وهو عدم التجلي في شيء من الظاهر، والحمد لله الأول الآخر.

والتالي نُورد فيه أحاديث مسندة تبركًا وذكرى: أخبرنا شيخنا -العارف بالله- صفي الدين أحمد بن محمد المدني نفع الله به عن شيخه -العارف بالله- أبي المواهب أحمد ابن علي العباسي المدني عن الشمس محمد ابن أحمد الرملي عن زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي عن السند أبي نصر محمد بن محمد المزي عن جده أبي النصر محمد بن هبة الله الشيرازي عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي عن أبي الحسن

=

[الدَّاعِي إِلى الله عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم، نَبِيُّ الأَنْبِيَاءُ، ومُمِدُّ الرُّسِلِ عَلَيْه بِالذَّاتِ، وعَلَيْهِم مِنْه أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَشْرَفُ التَّسلِيمِ].

(الدَّاعي) على التحقيق من الأزل إلى الأبد، عند أول التوفيق (إلى الله) أي: الإيمان به،

=

عبيد الله بن محمد بن أبي بكر أحمد بن البيهقي عن جده الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي أنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو بكر بن دامة ثنا أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى عليه السلام قال: يا رب أرنا الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله ﷻ آدم عليه السلام، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة فسجدوا لك، قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة، قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت موسى نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسول من خلقه، قال: نعم، قال: فما وجدت أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أُخلق، قال: نعم، قال: تلومني في شيء سبق من الله ﷻ القضاء قبلي؟! قال رسول الله ﷺ: عند ذلك فحجَّ آدم موسى عليه السلام».

أخبرنا شيخه العارف بالله صفي الدين أحمد بن محمد المدني نفع الله به بسنده السابق إلى البيهقي: ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فوركة ثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود يعني: الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن واصل بن عطاء عن وكيع عن أبي رزين يعني: العقيلي قال: كان النبي ﷺ يكره أن يُسأل، فإذا سأله أبو رزين أعجبه، قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال ﷺ: «**كان في عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء، ثم خلق العرش على الماء**».

أخبرنا شيخنا العارف بالله صفي الدين أحمد بن محمد المدني بسنده إلى البيهقي: أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد ثنا أحمد بن سلمان هو أبو بكر النجار ثنا عبد بن عبد الواحد بن شريك ثنا نعيم ابن حماد ثنا عثمان بن كثير بن دينار عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله ﷻ معه حيث كان**» انتهى.

اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت مالك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ربُّ السماوات والأرض ومن فيهن، اللهم صلِّ على سيدنا ونبينا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه وسلم صلاةً وتسليمًا فائضي البركات على الآفاق والأنفس عدد خلقك بدوامك، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ومعرفته، والقرب منه، وقد أمر الله العباد بإجابة هذا الداعي الأكبر، الرافع حجب الأشباه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤]، و﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ الله﴾ [الأحقاف:٣٠] و﴿وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ الله..﴾ [الأحقاف:٣٢]، فهو الدَّاعي الأعظم في كل عصر تقدم.

(على صراط مستقيم) بشهادة الربِّ العظيم: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

(نبي الأنبياء) دليله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...﴾ [آل عمران:٨١]، وقوله ﷺ: «**أنا يعسوب الأرواح**»(١). وقوله ﷺ: «**نحن الآخرون الأولون**»(٢).

وقوله ﷺ: «**بعثت إلى الأحمر والأسود**»(٣)؛ يعني الأسود الإنس والجن.

وفي حديث جابر المصدَّر بـ«**أُعطيت خمسًا لم يعطهن نبيٌّ قبلي، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصَّة، وبعثت إلى الناس كافةً**»(٤)، ولَمَّا آمنت به الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في الأزل كان هو ﷺ نبيهم، وهم نوابه ووارثيه وممد الرسل، وهو أيضًا ممدُّ الرسل-عليهم الصلاة والسلام-؛ لأنه المظهر التام والواسطة العظمي، والحجاب الأرفع لا سيما الذي نال المقر الأجمل الأكمل الأتم، فهو صاحب البرزخية الكبرى التي هي عبارةٌ عن شهود الذات المعبَّر عنها بالآية الكبرى؛ فللأنبياء وورثتهم قُرب قاب قوسين، وخص بـ«أو أدنا» دون [غَين] فما عرف أحدٌ من الخلق الحقَّ كمعرفته، ولا أحبه الحق وأحب له كمحبته، فله ﷺ التفرد في كل مقام؛ ولهذا كان هو الممد للخاص والعام، وحيث كان نبيهم ﷺ فهو واسطتهم وممدهم، فمن آدم إلى زمنه ﷺ الكل نوابه وخلفاؤه عليه ﷺ أفضل صلاة الله وسلامه وتحياته المباركة (**وَمُمِدُّ الرُّسِلِ عَلَيْه بِالذَّاتِ**) أي: من غير واسطة، وعليهم صلى الله وسلم عليهم منه ﷺ (**وعَلَيْهِم مِنْه أَفْضَلُ الصَّلاةِ**) أي: أكمل الصلاة التي هي الرحمة الذاتية المفاضلة عليهم بواسطة الذات المحمدية (**وأَشْرفُ التَّسلِيمِ**) أي: أعلي وأغلي التسليم، وهو السلامة من

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه البخاري (١/ ١٢٨)، ومسلم (١/ ٣٧٠).

(٣) رواه الدارمي (٢/ ٢٩٥).

(٤) رواه البخاري (١/ ١٢٨)، ومسلم (١/ ٣٧٠).

الآفات، فالرحمة الواسطة إليه بلا واسطة لديه، والواصلة إليهم-صلي الله وسلم عليهم- بواسطته؛ فلذا قال ﷺ: (**وعليهم منه**).

[**يا الله يا رحمن يا رحيم**] قد جعل المؤلف -رحمه الله تعالى- لهذه الصلوات النبوية ثلاث مراكز، ووقف في المركز الأول والثاني بهذه الأسماء الثلاثة اقتداءً بوالده في حزب الفتح، ولعله إنما خصَّ هذه الأسماء بالذكر؛ لأنها أسماء البسملة الرفيعة الذكر، ولها خواص هذه النسبة عند خواص أهل الكشف والرشف لا الفكر ومزية باهرة؛ إذ بها أفسح الذكر:

[**اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم عَلَى جَمَالِ التَّجَلِّيَاتِ الاختِصَاصِيَّة، وجَلَالِ التَّدلياتِ الاصْطِفَائِيةِ، البَاطِنِ بِكَ فِي غَيَابَاتِ العِزِّ الأَكْبَرِ، الظَّاهِرِ بنُورِك فِي مَشَاهِدِ المَجْدِ الأَفْخَرِ**].

(**اللهم يا الله صل**) أي: شَرِّف (**وسلم على جمال**) أي: مظهر بهجة حسن، (**التجليات**) جمع تجلٍّ، وهو ما ينكشف للقلوب من مطالعة الغيوب، وهي تنقسم إلى أقسام: تجلي أفعالٍ وأسماءٍ وصفاتٍ (**وذات الاختصاصية**) أي: المنسوبة إلى الاختصاص (**الإلهي**) أي: لا يوصف ثناه، فكل تجلي جمالي كمالي اختصاصي، فهو جماله، وبه يُبَاهي، وعنده ومنه ظهر كل اختصاصٍ لوساطته العظمي، فلا مشابه له، ولا مضاهي، وعلي مظهر جلال هيبة سطوة قهر (**التدليات**) جمع تدلٍ، وهو التنزل، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**﴾ [النجم:٩]، (**الاصطفائية**) نسبة إلى الاصطفاء الرباني، والاجتباء السبحاني، فلا يبدو تجلٍ اختصاصيٌّ إلا وهو جماله (**ولا تدلٍ اصطفائي إلا وهو جلاله الباطن**) أي: الخفي المجهول كنه بطونه بك أي: بنور قدسك في غيابات: جمع غيابة، وهي أسفل الجب الغائب عن عيون الناظرين، والمراد بها سرادقات (**العز الأكبر**) وهو العز الإلهي الأفخر الظاهر المشهود نور ظهوره لأهل الوجود بتجلي نورك الأرفع الأبهر في مشارق: جمع مشرق، وهو محل الشروق (**المجد**) أي: الكرم (**الأفخر**): الأعظم افتخارًا، الأفخم الحال (**الباطن**) كبطونه عن درك العقول، ولا ظاهر كظهوره عند أهل الكشف، والمعقول تخلقًا تامًا باسمي: الظاهر والباطن في جميع الشئون، والمظاهر.

[عَزِيزُ الحضْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ، وسُلْطَانِ المملَكَةِ الأَحَدِيَّة، عبدك مِنْ حيث أَنْتَ، كَمَا هو عبدك من حيث كَافَّة أَسْمَاءك، وَصِفَاتِك].

(عزيزًا) أي: فريدٌ ووحيدُ الحضرة، (الصمدية) أي: المنسوبة إلى الصمد، وهو الذي يصمد إليه في الحوائج، (وسلطان) أي: الملك المأذون له بالتصرف في المملكة وهي موضع الملك، (الأحدية) أي: المنسوبة إلى الأحد، وهو الذي لا يُشَاركُ في ذاته فأحديته ليست بتوحيد موحدٍ ولا بتوحيدٍ لنفسه؛ بل لما تقتضيه الذات العلية من حيث هي.

والأحدية في الاصطلاح [1]: عبارة عن تجلي ذاتي ليس للأسماء، ولا للصفات، ولا

(١) قال الشيخ القاشاني: الأحدية: هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً ولا شيء إلى الذات نسبة أصلاً، ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً. ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضى أن لا تُدرَك الذاتُ ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وهذا هو الاعتبار الذي به تسمى الذات أحداً كما عرفت، ومتعلقه بطون الذات وإطلاقها وأزليتها.

الأحدية الذاتية: هي ما عرفته من اعتبار الذات من حيث لا نسبة لها إلى شيء أصلاً، ولا لشيء إليها نسبة بوجه ولا تُدْرك ولا تُحاط بها بوجه، والذات باعتبار هذه الأحدية تقتضي الغنى عن العالمين.

الأحدية الصفاتية يعنى بها اعتبار الذات من حيث اتحاد الأسماء والصفات فيها، وانتشاؤها عينها. وهذا الاعتبار يسمى بواحدية الذات أيضاً كما سيأتي في باب الواو، وبهذا الاعتبار تتحد الأسماء على اختلافها، ويدل كل اسم منها عليها، وإن فهم منه معنى يتميز به عن غيره من الأسماء.

أحدية الأسماء: هي الأحدية الصفاتية كما عرفت.

الأحدية الفعلية: يعنى بها رفع الوسائط في الأفعال، ورؤيتها كلها فعل الحق تعالى وحده. وينبغي أن تعلم أن لهذه الأحدية الفعلية اعتبارين: أحدهما: سقوط اعتبار الوسائط، وهذا حال المُسْتَهلكين.

وثانيهما: اعتبار الأحدية المشهودة لصاحب مقام الأكملية، التي باعتبارها يكون المراد برفع الوسائط، التمييز بجهة انتساب الفعل إلى الحق عن جهة انتسابه إلى الخلق، لأن المراد برفع الوسائط في نظر الكامل سقوط اعتبارها، لأن ذلك حال المستهلكين كما عرفت.

أحدية الجمع: ويقال: حضرة أحدية الجمع، ومرتبة أحدية الجمع. والمراد بذلك: أول تعينات الذات، وأول رتبها، الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط، كما هو المشار إليه بقوله ﷺ: «كان الله ولا شيء معه»، وذلك لأن الأمر هناك، أعني في مرتبة أحدية الجمع وحداني، إذ ليس ثَمَّ سوى ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها، التي هي عين الذات الواحدة. فهذه النسب وإن ظهرت بصور الأوصاف في المرتبة الثانية التي هي حضرة تفصيل المعلومات، وتميزها، إنما يجمعها وصفان هما: الوحدة والكثرة، ولكونها صورتي نسبتين من نسب الذات الجامعة المجتمعة غير المفرقة، والمتفرقة لم تكن التفرقة الحاصلة بهذين الوصفين تفرقة حقيقية في نفس الأمر، فتصير تلك التفرقة مشتتة لشمل جمعية الذات، لأنها نسب الذات في أول رتبها المحكوم فيه بنفي الغير والغيرية هناك، فهي أعنى تلك النسب والإضافات =

لشيءٍ من مؤثراتها فيه ظهور عبدك الذي محضت لك منه العبودية، وبقدره يكون فيض الربوبية (من حيث) أي: من جهة (أنت) أي: ذاتك المستحقة للعبودية، والعبدية، وهي سراجها للمعرفة فعلي قدر المعرفة يكون اتقاد نورها، وقد قال ﷺ: «**أنا أعرفكم بالله، وأشدكم له خشية**»(١).

قال سيدي عبد الكريم الجيلي -قدَّس الله سره- في الباب الثالث من «الكمالات الإلهية»: فمعرفة محمد ﷺ لله تعالى عين معرفة الله تعالى لنفسه أي: مَنْ وجهٍ أو وجوه لا من كل وجه على سبيل الإحاطة؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا**﴾ [طه:١١٠]؛ لقوله ﷺ «**لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»(٢).

وقوله ﷺ: «**كلُّ الخلق في ذات الله حمقي**»(٣) أي: لم يعرفوها حق المعرفة، ثم قال: ومعرفة الأنبياء والأولياء والملائكة كلهن إنما هي على قدر قلوبهم لا على قدر الله؛ ولذلك

=

أوصاف محكوم بالتفرقة بينها وبين الموصوف بها في الرتبة الثانية فهي من حيث باطنها الذي هو شؤون الذات هي عين الذات، لا غيرها. إذ لا غيرية، ولا مغايرة هناك، لأنها ليست هي. ثَمَّ أوصافاً للذات بل هي عين الذات، فهذا هو مقام أحدية الجمع، الذي لا تصح فيه رؤية تفرقة بين الذات من حيث تعينها، وبينها من حيث إطلاقها، أو قل بينها من حيث حقيقة الحقائق، وبينها من حيث التجلي الأول لعلو هذا المقام الذي هو مقام أحدية الجمع. وفرقيته على جميع مراتب التفرقة فرقية بها يصير الوصف والموصوف، أو قل الذات وشؤونها عين ذات واحدة بلا مغايرة ولا غيرية، ولهذا كان من ترقى سره عن التأثر بمراتب التفرقة والتقييد بثمراتها، والانحجاب برؤيتها إلى حضرة أحدية الجمع عند تمام حياته الحقيقية وعن جميع أحكام الكثرة والغيرية لم يبق من حقيقته شيء سوى هذه الحقيقة الأحدية.

وهو القائل: «تحققت أنَّا في الحقيقة واحد».. الخ. وقوله: «أنا من أهوى ومن أهوى أنا»، وقوله: «تحققت أني عين من أنا عبده» وأمثال ذلك مما قد عرفت ما هو المراد به.

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا (١/ ٢٣١).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٦٨٢)، ومسلم (١/ ٣٥٢).

(٣) لم أقف عليه هكذا: وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «**لا يصيبُ عبدٌ أو رجلٌ حقيقةَ الإيمانِ حتَّى [يرى] النَّاسَ كأنَّهُم حَمْقَى في دِينه**» إسناده صحيح عنه. رواه ابن المبارك في الزهد (ص/ ١٠٠)، (٧٩٥) عن سفيان الثوري عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر فذكره.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١١٧)، (٣٤٦٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٦) عن وكيع عن سفيان به، فذكره. قلت: ومنصور هو ابن المعتمر الكوفي، ثقة ثبت، كما في التقريب للحافظ ابن حجر (ص٥٤٧).

بُعِثَ ﷺ إلى كافة العالم بشيرًا ونذيرًا؛ لأنه جمع المعارف وانفرد بها، ومقام الجمعية ليست إلا لله تعالى وحده، فهو عرف الله تعالى بمعرفة الله فتحقق بمقام الجمعية، ولم يتحقق بها غيره من الأنبياء الخيرة (**كما هو عبدك**) أي: كما أنه ﷺ عبدك القائم بوصف العبودية على الكمال (**من حيث كَافَّة أَسْمَاءك، وَصِفَاتِك**) أي: جميع أسماءك الإلهية التي أَفَضْتَ عليه أنوارها، وأُغدِقَت بقلبه الشريف أسرارها من كل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدٌ من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، فاستوعبها بك تحققًا وتخلقا صورتًا ومعنًا ظاهرًا أو باطنًا ذاتًا وصفةً جلالاً وجمالاً، وكمًا، فمعرفة آدم عليه السلام بها رشَّحه من ظله، ولمحه من أثر ظله، وصفاتك العلية الثبوتية والسلبية المفترضة معرفتها علينا الواصلة امدادتها في كل آنٍ إلينا، وبهذا كان ﷺ المظهرُ الكلي الجامع؛ لاتصافه بالعبودية التامة من حيث الذات والأسماء والصفات ذات الغيوث الهوامع.

[**مُسْتَوى تَجَلِّي عَظَمَتِك، وَرَحْمَتِك، وَحُكْمِكَ فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِكَ، مَنْ كَحَّلْتَ بِنُورِ قُدْسِكَ مُقْلَته، فَرَأى ذَاتَك العَلِيَّةِ جَهَارًا**].

(**مستوى**) أي: محل استواءه (**تجل**) صفة (**عظمتك**) والعظمة عبارة عن التجلي الإلهي يشمل الكمالات الإلهية تجليًا لا يطيقه غيره، وصفة رحمتك الرحمة الإلهية هي الصفة التي بها اسم الرحمن، وله تُنسب صفة الرحمانيه، والرحمانية: عبارة عن ظهور آثار الأسماء والصفات فعمَّت رحمته تعالى بسعتها كل شئ حتى استولت سلطنة الاسم الرحمن على العرش العظيم المحدد لكل شيءٍ صفة، وحمد حكمك، وهو عبارة عن مقتضيات الصفات في الوجود، ولا محيض للخلق عنها في كل وجه، واعتبارٌ وحالٌ في جميع مخلوقاتك فهو المنفذ فيهم الأحكام بالأحكام، والمفيض عليهم مدد الرحمة للخاص والعام مع ظهوره ﷺ بملابس العظمة حَسْبَ ما يقتضيه رفيع ذلك المقام؛ لجمعه بين مرتبتي التدلي والتعلي التام (**مَنْ كَحَّلْتَ**) أي: الذي كحلت بالتخفيف، ويجوز التشديد قال في «المختار»: وكحل عينه من باب نصر وتكحل واكتحل أي: لعديت وقويت بتجلي نور قلبك(**بِنُورِ قُدْسِكَ مُقْلَته**) أي: تنزهك عن كل نقص تنزهًا ذاتيًا مقلته.قال في «المختار»: والمقلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد، انتهى.

(**فَرَأى**) بالرؤية البصرية التي لم تثبت لغيره من البرية، (**ذَاتَك العَلِيَّةِ**) أي: الرفعية، (**جَهَارًا**) أي: جهرًا لاخفاء فيها فلولا كحل الحق مقلته ما استطاع الشهود؛ لأن رؤية الأنوار

الصرفة يضعف عنها البصر كما هو مشهود، فأهل السير يكحلون بالأنوار؛ ليقوى بصرهم على رؤية الأنوار، ولا يزالون يكحلون بنورٍ أجلي غلب نورًا جلي، وأعلا غب على الجان فتتقوي منهم الأبصار على مشاهدة نور الأنوار، وينفذ من نور بصائرهم نورٌ يدركون به ذلك فيثبته الحق على السالك، ولقد عاين بعض الفقراء هذا الاكتحال، وشاهد أثره في الحال، وأمَّا من تولي الحق تكحيله فقد شاهد لا محالة جميله، وعاين حبيبه في أرفع منازل أو أدنى، وبلغ مالا يدرك ولا ينال من القرب الأسنا، ولقد قلت مرتجلاً شعرًا:

قد رَأى المُصْطَفى الإِلَهَ جَهَارًا ... فِي السَّمَواتِ لَيْلَةَ المِعَرَاجِ

وَتَخَطَّى الأَمِينُ إِذْ خَرَقَ الحجْبَ ... ارتِقَاءً إلى عَظِيمِ التَّنَاجِي

وَكَسَاه الرَّحْمَنُ حُلَّة فخرٍ لا ... تُضَاهَى، مُتَوجًا خَيْرَ تَاجِ

وحباه قربًا كقابِ أوأدنى ... رُتْبَةٌ لَمْ يَنَلْ لها قطُّ راجِ

وابْنُ عَبَّاسٍ حَبْرُ الأُمَّة هَذَا ... مُثْبِتٌ رُؤيَةٌ بِغَيرِ لَجَاجِ

والحُمَيْرَاءُ بِنْتُ الصِّديقِ فقهًا ... بِدَلِيلٍ مُحقَّقٍ ذِي ابْتِهَاجِ

وَمَقَالاً لُمْثبِتٍ قَدَّمُوه قَوْلَ ... نَافٍ سيرًا على المنهاج

وبكنهٍ فعند كل محال فيه ... كَثِيبٍ عن التَّجلي لناج

وعلى ذا فنفيها الكنه جمعاء ... بين قوليهما لذي الاحتجاج

وصلاة على النبي وسلامٌ كل ... ما لاح ضوء سراج

وعلى آله وصحب كرام قد ... هدونا؛ لنهجه الوهاج

[وَسَتَرْتَ عَنْ كُلِّ أَحدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي بَاطِنِه لَكَ أَسْرارًا، وَفَلَقْتَ بِكَلِمَةِ خُصُوصِيَّتِه المُحَمَّدِيَّة بِحَارَ الجمع، متعت منه بِمَعْرِفَتِكَ، وجَمَالِك، وخِطَابِكَ القَلبَ والبَصرَ وَالسَّمع].

(وَسَتَرْتَ عَنْ كُلِّ أَحدٍ) أي: أخفيت عن كل أحد (مِنْ خَلْقِكَ) العلويين والسفليين في (فِي بَاطِنِه لَكَ أَسْرارًا) لمعرفتك الخاصة، ومشاهدتك التي لأجنحة الآمال ([خاصة]) أي: أسرارًا لا تقال وأنوارًا لا تنال، فقد أودعت خزانة سره أسرار لا تُبدى إلا لديه، وعلومًا لا

تجلي عرائسها إلا عليه، (**وَفَلَقْتَ**) أي: شققت (**بِكَلِمَةِ خُصُوصِيَّتِه المُحَمَّدِيَّة**) التي وهبتها له حتى صار يقول؛ لشبحٍ رآه من بعد: كن زيدًا فيكون زيدًا.

قال الشيخ في «فتوحاته» قال الحلاج: وإن لم يكن من أهل الاحتجاج- أي: لسكره وغيبته وضعفه عن تنزيل كل شئ في منزلته- بسم الله منك بمنزلة كن منه، انتهى[1].

فالعارف يبسمل فتتفعل له الأشياء، والكامل المتصرف بكلمة الحضرة يقول: كن فيكون عن إذن الله المصون (**بِحَارَ الجمع**)، فأشهد أمته الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة؛ لتمكنه ﷺ وتحققه الأرفع الأتم، (**متعت**) أي: جعلت منتفعًا (**منه بِمَعْرِفَتِكَ**) أي: بالتحقق فيها، (**وجَمَالِك**) أي: برقيته، (**وخِطَابِكَ**) أي: بسماعه (**القَلبَ**) مفعولٌ متعت فامتلأ معرفته ونورًا، (**والبَصرَ**) فطفح بهجة، وقوة تكسب نظرة ونضرة وسرورًا، (**وَالسَّمع**) ففاض بسماع الخطاب الإلهي، وتدفق حبورًا، و هذا على طريق اللف والنشر المرتب.

[**وَأَخَّرْتَ عَنْ مَقَامِه تَأخِيرًا ذَاتِيًا كُلَّ أحدٍ، وجعلته بِحُكْم أَحَدِيَّتِكَ، وَتْرَ العَدَدِ، لِوَاءَ عِزَّتِكَ الخَافِق، لِسَانَ حِكْمَتِكَ النَّاطق، سَيِّدنَا محمدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه وشِيْعَتِه ووَارِثِيهِ وَحِزْبِه، يَاْ اللهُ يا رحمنُ يا رحيم**].

(**وَأَخَّرْتَ**)؛ إذ قدمته على سائر مخلوقاتك (**عَنْ**) الوصول إلى (**مَقَامِه**) إلى رفع تأخيرًا مفعول مطلق، وذلك **التأخير** (**تَأخِيرًا ذَاتِيًا**) أي: من حيث ذات ذلك المؤخر، فلا يمكنه الانفكاك عنه كالحيوانية للإنسان بخلاف الأمر الصفاتي العرضي كالضحك (**كُلَّ أحدٍ**)؛ لأنه الأصل، والفرع لا يلحق أصله، والجزء لايدرك الكل، فلو أراد أحد اللحاق لعجز؛ لأنك لم تخلق فيه استعدادًا وقابلية لذلك حيث إن المؤخر له عن اللاحق به السيد الكامل (**وجعلته**) (**بِحُكْم أَحَدِيَّتِكَ**) القاهر، وأمرها النافذ الظاهر، (**وَتْرَ**) أي: فرد (**العَدَدِ**) فلا يقرن به من حيث مقامه الذي خص به أحدٌ فهو أحدي المقام فردي المقام، وأحدي الذات وحداني الصفات، (**لِوَاءَ عِزَّتِكَ الخَافِق**) أي: المضطرب.

قال في «المختار»: خفقت الأبد اضطربت، وكذا القلب، وكذا السراب وبابه نصر وخفق يخفق -بالكسر- خفاقانًا-بفتحتين- أيضا إلى آخره فهو ﷺ اللواء الذي أعزَّ الله به الدين، وتحرك فخفقت لإجابته أزواج المؤمنين، (**لِسَانَ حِكْمَتِكَ**) أي: محل ظهور حكمتك (**النَّاطق**)

(١) انظر: الفتوحات (٧/ ٦٩).

بالحق المخبر بالصدق، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:٣، ٤].

(سَيِّدنَا) الذي ساد الخلق أجمعين (محمدٍ ﷺ وَعَلَى آلِه) وهم عند إمامنا الأعظم ثلاث عينان وجيم، وجاء آل على والعباس وعقيل وجعفر والحارث وعند الشافعي-رحمه الله تعالى- مؤمنوا بني هاشم والمطلب.

(وَصَحْبِه) من لقي النبي ﷺ حيًا مؤمنًا، ومات على ذلك، (وشِيْعَتِه) أي: أنصاره، (ووَارِثِيه) أي: الوارثين لعلمه، وحاله الآخذين لأ قواله العالمين بأفعاله، (وَحِزْبِه) أي: طائفته (يَاْ اللهُ يا رحمنُ يا رحيم)[1].

[اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عَلَى دائرة الإحاطة العظمى، ومركز محيط الفلك الأسمى، عبدك المختص من علومك بما لم تهيئ له أحدًا من عبادك، سلطان مما لك العزة بك في كافة بلادك].

(اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عَلَى دائرة) سبق تعريفها (الإحاطة العظمى) أي المستوعبة لكل محاط العظمي على وزن فُعلي مؤنث أعظم، فلا يشذ عن حيطة دائرته شئ ولما كانت الأشياء كلها دوائر كانت دائرته ﷺ أكبر الدوائر اتساعا وأعظمها وأجلها ارتفاعًا فلم يخرج عن دائرة إحاطة شئ؛ لأنه عمَّ وطمَّ مدده كل شئ، (ومركز) هو في اللغة: موضع الرجل، واصطلاحًا: هو محل نقطة الدائرة، والمراد به هنا الأصل الذي نشأت عنده الفروع فالأرض مركز والأفلاك دوائر، فلولا وجود المركز ما برزت عنه صورة الدائرة، فهو روحها وسرها ومددها (محيط الفلك الأسمى) فهو ﷺ المركز الذي ظهر الفلك الأرفع المحيط، وهو العرش العظيم، وهو أعظم الأفلاك، ثم الكرسي، وهو فلك المنازل، ثم فلك زحل، وهو الكوكب، وسيما فلك الأفلاك، ثم فلك المشتري، ثم المريخ، ثم الشمس، ثم الزهرة، ثم عطارد، ثم القمر، فهذه تسعة، وبعضهم يجعلها خمسة عشر، وعدها الجيلي -قدس الله سره- في الباب الستين من «إنسانه» ثمانية عشر، وإذا كان هو الأصل الممد لهذا الفلك فبالأولي؛ لما في باطنه من عوالم تقسَّمت؛ لأنس وجن، وملك (عبدك المختص بما لم تهيئ له أحدًا من عبادك) أي: الذي

---

(١) الرحمن المنعم بجلائل النعم، والرحيم المنعم بدقائقها، وفي ذكر الرحيم بعد الرحمن من البلاغة تسمى بالاحتراس، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه.

فإن الوصف بالرحمن لما كان يوهم أن دقائق النعم لا تصدر عنه تعالى لحقارتها أتى بالرحيم دفعًا لهذا الإيهام.

خصصته ببحور زواخر (**من علومك**) الإلهية الربانية اللدنية (**بها**) أي: بالذي (**لم تهيئ**) أي: لم تجعل، معدا (**له**) أي: لذلك الاختصاص (**أحدًا**) مفعول تهيأ (**من عبادك**) المختارين لملابس إسعادك سلطان، (**ممالك**) جمع: مملكة، (**العزة**) أي: المظاهرة فيها صفات المنعة، (**بك**) أي: بحولك وطولك، (**في كافة**) أي: جميع (**بلادك**) جمع: بلد وبلدة وتجمع على بلدان أيضًا.

[**بحر أنوارك الذي تلاطمت برياح التعين الصمداني أمواجه**].

(**بحر أنوارك**) الإلهية الطارقة الخارقة الفارقة الحارقة كل لامعة دونها بارقة، وقد يكون النور محرقًا إذا صادف الأغيار مغرقًا إذا قابل كتائف الآثار (**الذي**) نعت للبحر، (**تلاطمت**) أي: ضرب بعضها بعضًا بهبوب الـ(**رياح**) جمع: ريح (**التعين**)[1] أي: التخصص.

---

(١) فائدة: ومنه التعين الأول، قال القاشاني: التعين الأول يعنون به الوحدة التي انتشت عنها الأحدية والواحدية، وهي أول رتب الذات، وأول اعتباراتها. وهي القابلية الأولى لكون نسبة الظهور والبطون إليها على السواء. ويعبر بالتعين الأول عن النسبة العلمية الذاتية باعتبار تميزها عن الذات الامتياز النسبي لا الحقيقي.فإما أن الوحدة هي أول التعينات للذات من جهة أنه لا يصح أن يعقل وراءها إلا الغيب والإطلاق عن التعين الذي لا يصح معه أن يحكم على الذات من جهة الغيب والإطلاق عن التعين بشيء، فاستحال في كنه حضرة الذات الأقدس تعالى، وفي غيب الهوية الإلهية المندرج فيها حكم الأزلية والأبدية، أن يكون مدركاً، أو معلوماً، أو مشهوداً لغيره تعالى، إذ لا ذات لغيره، بل لما جاد بالوجود على من أوجده صار ذلك الوجود وصلة بين خفاء إطلاق الذات وغيبها، وبين ظهورها بجودها المظهر لأعيان من توجه بالجود على إيجاده، ولما كانت هذه الوصلة تستدعي تعيناً، فكان أي تعين يعرض لا بد وأن تتقدم عليه الوحدة ضرورة، إن كل كثرة، وكثير لا بد وأن تتقدم الوحدة عليه تقدماً رُتَبِيًّا كانت الوحدة هي أول التعينات لكونها هي أول اعتبار وتعين، تعين من الغيب لا محالة.

التعين الثاني: هو ثاني رتب الذات، وهي الرتبة التي تظهر فيها الأشياء، وتتميز ظهوراً، وتميزاً علمياً، ولهذا تسمى هذه الحضرة بحضرة المعاني، وبعالم المعاني. وهذا التعين الثاني هو صورة التعين الأول، وذلك لأنه لما وجب انتفاء الكثرة في التعين الأول، وكذا التميز والغيرية لكون التعين الأول هو حقيقة الوحدة الحقيقية النافية لجميع ذلك مع أنها ـ أعني الوحدة ـ لكونها متضمنة لنسبة الواحدية، ولاعتباراتها التي لا تتناهى تعينات أبديتها لزم من ذلك أن يكون التعين القابل للكثرة التي هي صور وظلالات للاعتبارات المندرجة في الوحدة تعيناً تالياً لها. فذلك هو التعين الثاني لا محالة، فجميع الأسماء الإلهية المنتمي إليها التأثير والفعل، وجميع الشئون والاعتبارات المندرجة في الوحدة مجملة وحدانية، فإنها تصير مفصلة متميزة في هذا التعين الثاني الذي يسمى بالمرتبة الثانية، وتسمى هذه المرتبة بمرتبة الألوهية، وبالنفس الرحماني، وبعالم المعاني، وبحضرة الارتسام، وبحضرة العلم الأزلي،

=

وبالحضرة العمائية، وبالحقيقة الإنسانية الكمالية، وبحضرة الإمكان، كل ذلك أسماء هذا التعين الثاني بحسب اعتبارات ثابتة مع توحد عينه.

فأما تسميته بالمرتبة الثانية: فلكونه صورة التعين الأول الذي هو مرتبة الذات الأقدس تعالى.

وأما تسميته بمرتبة الألوهية، فكذلك لما عرفته من كون التجلي الثاني الظاهر به، وفيه هو أصل جمع الأسماء الإلهية التي يجمعها الاسم الجامع، وهو اسم الله تعالى. ولهذا يسمى هذا التجلي الكائن في هذه المرتبة بالاسم الله لا إله إلا الله لوجهة جميع العابدين إلى هذه المرتبة والتجلي فيها، وكونها مقصدهم الذي تسكن إليه نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم، وهي التي تسترهم بسعة رحمتها وتستر عقولهم عن الخوض والكلام.

وأما تسميته بالنفس الرحماني؛ فذلك لأن القول لما كان عبارة عن نفس منبعث من باطن المتنفس يتضمن معنى يطلب المتنفس ظهوره، فيتعين ذلك النفس في مراتب المخارج، وكانت المحبة الأصلية التي هي قابلية الظهور كما عرفت، وستعرف إنما تنبعث من الباطن إلى الظاهر بهذا التعين الثاني، إذ التعين الذي قبله وهو التعين الأول نسبة البطون والظهور إليه على السواء لأنه عين الوحدة كما عرفت، فكذا هذا التعين الثاني هو النفس الرحماني لظهوره بصورة تفصيل حقيقي علمي ونسبي وجودي اسماً، وبصورة إجمال حقيقي وجودي ونسبي علمي من عين التعين الأول.

وأما تسميته بعالم المعاني؛ فلتحقق جميع المعاني الكلية والجزئية وتميزها فيه لاستحالة خلو شيء عن علمه تعالى.

وأما تسميته بحضرة الارتسام؛ فلارتسام الكثرة النسبية المنسوبة إلى الأسماء الإلهية فيه، والكثرة الحقيقية المضافة إلى الكون وحقائقه أيضًا.

وأما تسميته بحضرة العلم الأزلي؛ فلأن هذا التعين الثاني هو مرتبة ظهور الذات نفسها لنفسها بشؤونها من حيث مظاهر تلك الشؤون المسماة صفات وحقائق فيها، أعني في هذه المرتبة الثانية، كما كان العلم بحسب المرتبة الأولى، والتعين الأول إنما هو ظهور عين العين، أي ظهور الذات لنفسه باندراج اعتبارات الواحدية فيها، فبسبب جمعه لهذه التعينات الكلية للعلم التي أولها الحياة بما فيها على كثرتها وإحاطته لجميعها وحدةً وكثرةً حقيقية ونسبية سمي بحضرة العلم الأزلي.

وأما تسميته بالحضرة العمائية؛ فباعتبار البرزخية الحاصلة بين وحدة الكثرة المشتملة، هذه البرزخية، على هذه الحقائق الكلية الأصلية المذكورة من حيث صلاحية إضافتها إلى الحق بالأصالة، وإلى الخلق بالتبعية، متميزة بحكم الكلية الأصلية الجنسية، وانتشاء فروعها، وأنواعها، وجزئياتها منها في عين هذه البرزخية منفصلة متميزة فلكون العماء هو الغيم الرقيق، سميت هذه البرزخية الحائلة بين إضافة هذه الحقائق إلى الحق وإلى الخلق بالحضرة العمائية.

وأما تسميته بالحقيقة الإنسانية؛ فباعتبار اندراج تلك الحقائق الأصلية الكلية في عين تلك البرزخية مع تحقق أمر خفي يظهر فيها الحق بصفات الخلق تنزلاً من رتبته المختصة به، وهي حضرة الوجوب الذاتي الذي

=

قال في «المختار»: وتعيين الشيء تخصيصه من الجملة، انتهى **(الصمداني أمواجه)**.

[قائد جيش النبوة الذي تسارعت بك إليك أفواجه خليفتك عَلَى كافة خليقتك]، سائق كل شائق، سابقٌ من صناديد **(جيش)** واحد الجيوش، وهو العسكر الجرار، **(النبوة)** فكل الأنبياء تحت لوائه؛ لما في الحديث الشريف: «**آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر**»، **(الذي تسارعت بك)** أي: أقبلت، مسرعةً بك أي: بحولك وقوتك، **(إليك)** أي: إلى حضراتك الخاصة، **(أفواجه)** أي: أفواج ذلك الجيش، والفوج: الجماعة من الناس، ويجمع على أفوج، وفووج كفلوس **(خليفتك)** أي: الذي جعلته خليفة لك، **(عَلَى كافة)** أي: جميع

=

لا تصح المشاركة فيه لشيء غيره بوجه، فيضاف إليه تعالى كل ما يضاف إليهم من تعجب وتردد وضحك وتبشبش وأمثال ذلك. ويظهر الخلق فيها بصفات الحق عند تخلصه من قيود الكثرة وارتفاعه من حضيض المراتب الكونية كإحياء الميت، وإبراء الأكمه والأبرص، والاتصاف بصفة الحقية، والسبحانية وأمثال ذلك، وعن هذه الحضرة العمائية أخبر ﷺ حين سئل: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق، فقال: «في عماء». وذلك لحكمة قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ**﴾ فقبل أن يخلقنا كان معنا في حضرة علمه بنا المسماة بالعماء.

فالعماء في لغة العرب لما كان غيماً رقيقاً يحول بين الناظرين وبين النور الشمسي عُبِّر عنه بهذا البرزخ للطفه، ورقّته، وحيلولته بين عين النور الوجودي الظاهري، وبين النظر المضاه إلى العين الثابتة الذي هو عين النور الوجودي الباطني الذي هو باطن كل حقيقة ممكنة.

وأما تسمية هذه الحضرة بحضرة الإمكان؛ فذلك من أجل أن المعلومات التي تعلق العلم الأزلي بها ما بين واجب ظهوره وتحققه بنفسه، وبين ممتنع ظهوره في نفسه في شيء من المراتب الكلية والجزئية وبين متوسط بينهما نسبته إليهما على السواء، فسمي المتوسط مرتبة الإمكان.

التعين الجامع: هو حقيقة اسم الله تعالى، فإنه هو تعين الذات وتجليها من حيث كونه واحداً جامعاً لجميع التعينات والتجليات قائماً بالذات مقيماً لسائر الموجودات.

تعين الأسماء والصفات: يعني بذلك التعينات والرتب التي للأسماء الأول التي هي مفاتيح الغيب عندما يتعين ظهورها بصفة الحياة والحي، العلم والعالم، والقدرة والقادر، والإرادة والمريد، والكلام والمتكلم، مترتبة في تعيناتها، وذلك الترتب هو أن تعلم بأن لهذه الصفات الظاهرة بصورة بدن الإنسان كصورة اللفظ الجاري على لسانه، ونظره بعينه، وسماعه بأذنه، وعمله بيده المضافة كلها إلى صورة بدنه سبعة أبطن هي المشار إليها بقوله ﷺ: «إن للقرآن ظهراً وبطناً، وفي بطنه بطن إلى سبعة أبطن»، فالظهر ما عرفته من جريان اللفظ على لسانه، والنظر بالعين، والسماع بالأذن، والبطش باليد، وغير ذلك من الجوارح.

(**خليقتك**). قال في «المختار»: والخليقة أيضا الخلائق، يقال هم خليقة الله، وهم خلق الله، وهم في الأصل مصدر، وبين اللفظين جناس التصحيف، وقد نص الحق ﷻ على خلافة آدم عليه السلام وداود عليه السلام فقال ﷻ: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة:٣٠]، وقال تعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ**﴾، وقد ظهر ثلثا حروف آدم في اسم داود ومحمد عليهم الصلاة والسلام؛ لكن حروف محمد ﷺ متصلة، فآدم وداود منفصلة فناسب حروف الاسم من وجهين الأول مناسبة النقيض، والثاني: مناسبة النظير من أن آدم عليه السلام علمه الحق ﷻ علم الأسماء كلها، وأعطي محمدًا ﷺ جوامع الكلم، وعمَّت رسالته كما عمَّ التناسل من آدم، فهو أبو البشر، فالناس بنو آدم عليه السلام، والناس أُمَة محمد ﷺ من تقدم منهم تأخر؛ لقوله ﷺ: «**آدم فمن دونه وتحت لوائي يوم القيامة**»[1] كذا في «الفتوحات» ملخصًا.

[أمينك عَلَى جميع بريتك، من غاية المجد المجيد في الثناء عليه الاعتراف بالعجز عن اكتناه صفاته، ونهاية البليغ المبالغ ألا يصل إلى مبالغ الحمد عَلَى مكارمه وهباته].

(**أمينك**) الذي اخترته أمينًا (**عَلَى جميع بريتك**) أي: مخلوقاتك، (**من غاية المجد**) أي: المجتهد في بذل الوسع، (**المجيد**) من الإجادة، وهي الإحسان أي: المحسن؛ للمدح لمعرفته بطريقة من بلاغة وجزالة وفصاحة وإتيان ألفاظ سهله عزبة مملوءة بالمعاني البديعة، والشيقة، المبان الرفيعة (**في الثناء عليه**) ﷺ، (**الاعتراف**) أي: الإذعان والإقرار (**بالعجز** عن **عن اكتناه**) أي: بلوغ كنه **صفاته** المحمدية، قال في «المختار»: كنة الشيء نهايته، يقال: أعرفه كنه معرفة، وقولهم: لا يكتنه، الوصف أي: لا يبلغ كنهه كلام مولد، انتهى.

وماذا عسي يثني اللبيب أو يقوله الفهيم الأديب بعد قول الحق جل جلاله ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم:٤] فلو أن كل الخلق أثنوا على خُلقٍ من أخلاقة أمد الدنيا ألف مره ما وفوا بعشر عشر حق ذلك الوصف الكريم؛ بل ولا عشر ذرة.

قال الشيخ فتح الله النَّحاس-قدس الله سره-: ماذا أقول إذا ما جئت أمدح مَنْ جبريل خادمه، والذكر مادحه، (**ونهاية البليغ**) أي: الفصيح (**المبالغ**) من حيث ظاهر الألفاظ القصيرة الرشاء بالنسبة لمقام الرفيع الذي نوره فشا (**ألا يصل إلى مبالغ**) أي: نهاية (**الحمد عَلَى**

---

(١) تقدم تخريجه.

مكارمه) جمع مكرمة أي: تكرماته على أُمَّته، ومن قبلهم من أُممه، ومن خدمه في كل عالم عوالم الله تعالى التي لا تحصي كثرة (وهباته): جمع هبة، وهي العطية ومن جملتها تحمل المشاق عن الخلق بصبره على المنغصات الدنيوية؛ ليسهل على أتباعه حملها تأسيًا به في تلك المراقي السنية، ومن أكبرها الشفاعة العظمى، وبذل الشرب من الكوثر اللهمَّ، قال البوصيري -قدس الله سره ورضي عنا به-:

فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدنيا وضَرَّتَها وَمِنْ عُلُومِكَ عِلمَ اللَّوْحِ والقَلَمِ

إذ لولاه ما وجدتا فهما في جملة هباته وجوده وعطياته، وإذا تدبر العاقل، وتنبه الغافل رأي كل ما هو فيه من حركه وسكون ومدد هتون من جملة هباته؛ لأنه الواسطة في وصوله إلى ذاته، وثباته لصفاته، فافهم.

[**سَيِّدَنَا وسيد من لك عليه سيادة، مُحَمَّدٍ الذي استوجب من الحمد بك لك إصداره وإيراده**].

(**سَيِّدَنَا وسيد من لك عليه**)، وسيد كل من لك يا مولانا عليه ظاهرًا وباطنًا، أولاً وآخرًا، (**سيادةٌ**) تقوده سلاسلها إليك، وتُقْبل به أزمتها عليك، (**مُحَمَّدٍ**) المضاف لكل اسم وصفة من أسمائك وصفاتك؛ لتجليك عليه بها، وتخصيصه بتجلي ذاتك (**الذي استوجب**) أي: استحق بمنتك وفضلك من الحمد (**من الحمد بك**) بحولك كذاتك (**لك إصداره**) أي: إرجاعه، والضمير للحمد (**وإيراده**) أي: إحضاره لدي على ذاته المحمدية المستوعبة للمحامد السنية.

[**وَعَلَى آلِهِ الكرام وأصحابه العظام ووارثيه الفخام، الحمد لله وسلام عَلَى عباده الذين اصطفى سبعًا ثم يقول: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ*وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ*وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾** [الصافات:١٨٠-١٨٢]، **ويقرأ الفاتحة لمنشئ هذه الصلوات، ويقول: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾** [البقرة:١٢٧]، **﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** [البقرة:١٢٨]، **وصلِّ اللهم عَلَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين**].

(**وَعَلَى آلِهِ الكرام**) أي: الطيبين نفوسًا المطيبين قلوبنا، المرتشفين كؤوسًا، الباذلين أرواحًا وأشباحًا ورءوسًا، المؤثرين على أنفسهم، الطالبين ملكًا قدوسًا، (**وأصحابه العُظام**) بضم العين؛ إذ لا تفتح في وجوههم العين؛ لأنهم الذين عظَّموا الدين فعظَموا، وخدموا سيد المرسلين فخُدِموا وقدموا وسلَّموه أرواحهم، وأشباحهم فسلموا في الدارين، وغنموا،

ووارثيه أي: ورثته ففي الحديث الشريف: «**العلماء ورثة الأنبياء**»[1] يحبهم أهل السماء (**الفخام**) الذين عُظِّم قدرهم وفَخُم بَدرهم.

(**الحمد لله وسلام عَلَى عباده الذين اصطفى سبعًا**) أي: يكرر هذه الآية التالي الصلوات النبوية سبع مرات، وما وقع في ثَبْت شيخنا البديري -نفعنا الله تعالى به- من حمل السبع على الصلوات كلها فأظنه فهمًا منه ﷺ، (**ثم يقول**): أي: التالي: (﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ*وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ*وَالْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ **ويقرأ الفاتحة** أي: التالي ويهديها (**لمنشئ**) أي: مؤلف (**هذه الصلوات، ويقول**: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾ [البقرة:١٢٧] ﴿**وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:١٢٨]، **وصلِّ اللهُ عَلَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين**][2].

قال الشارح -عفا الله عنه-: وقد نجز تبييض هذا الشرح المبارك مع الاشتغال بغيره عصرية يوم السبت السادس عشر من جمادى الثاني، ونحن في الجانب الثاني من ناحية معروف الكرخي الرباني ﷺ.

وصلي الله وسلم على سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه المبلغين به كل الأماني، وعلي التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

غفر الله لمؤلفها وشارحها بجاه خير البرية محمد عليه أفضل الصلاة والتحية

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ٣١٧)، والترمذي (٥/ ٤٨).

(٢) (**العزة**): هي القوة والغلبة، وإضافة الرب إليها لاختصاصها به، إذ لا عزة إلا له أو لمن أعزه، وقوله: (**عما يصفون**) أي: من الولد والصاحبة والشريك. وقوله: (**وسلام على المرسلين**) ، عم الرسل بالتسليم إرشادًا لنا كيف نسلم عليهم.

وقد روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «**إذا سلمتم عليَّ، فسلموا على المرسلين، فإنما أنا رسول من المرسلين أخوهم**» صلى عليه وسلم عليهم أجمعين. وقوله: (**والحمد لله رب العالمين**) أي: على ما أفاض عليهم أجمعين، وعلى من اتبعهم من النعم حسن العاقبة؛ ولذلك أخره عن التسليم، والمراد: تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله.

وعن الإمام علي ﷺ أنه قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه من مجلسه: (**سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين**).